

يعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد إلكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

هل هناك خطة لمواجهة الأزمة العالمية؟!!

قطع تطور الأحداث الشك باليقين حول الأزمة الرأسمالية العالمية الحالية ومآلها . فالذين كانوا يمتنون أنفسهم بأن تبقى أزمة مالية بحتة، أصيبوا بخيبة أمل، فما هي موجات الأزمة بدأت تفتك بالاقتصاد الحقيقي، وتؤدي إلى تراجع مع ما يحمله ذلك من مؤشرات سلبية خطيرة من تزايد سريع لمعدلات البطالة، إلى انخفاض مريع في مستويات المعيشة، وأين؟ في العالم الرأسمالي «المتقدم المزدهر» . والذين كانوا يراهنون على أن العلاجات الموضعية ستوقف تفاقم الأزمة، خسروا رهاناتهم لأن الذي جرى ضحاه من تريليونات الدولارات واليورو في شريانات الاقتصاد العالمي، لم ينع في تخفيف الأزمة، بل زاد حدتها . أما الذين تأملوا خيراً بقمة «العشرين» التي عقدت مؤخراً في واشنطن لبحث سبل الخروج من الأزمة، عادوا بخفي حنين، لأن الجبل تمخض فأراً، ولم تستطع هذه القمة أن تخرج عملياً بأي قرار جدي في مواجهة الأزمة، وأبقت الأمور على ما هي عليه، فكل اللفظ الذي أثاره الـ 19 من الـ 20 حول الدولار ودوره اللاحق، بقي كلاماً في كلام..

كل ذلك يؤكد حقيقة بسيطة، وهي أنه لا مخرج من الأزمة العاصفة ضمن إطار النظام الرأسمالي نفسه بإحداثياته القائمة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، لذلك فالأفق الوحيد اليوم، هو اشتداد الأزمة على الصعيد العالمي مع كل ما يترتب على ذلك من انعكاسات على كل بلدان العالم، وخاصة الأضعف اقتصادياً، ومع كل ما يحمله ذلك من اشتداد لجميع التفاقضات على المستوى الكوني وعلى مستوى كل بلد بمفرده..

إن هذا الواقع يدفع للتفكير ملياً بانعكاسات هذه الأزمة على بلادنا واقتصادنا وشعبنا وطريقة مواجهتها..

إن السياسات الاقتصادية المتبعة والمنفذة حتى الآن، لم تؤد عملياً حتى إلى تنفيذ الأهداف المعلنة في أجواء التطور العادي ما قبل الأزمة، فكيف الأمر بها في ظل الأزمة؟ إنها ستؤدي إلى زيادة ومضاعفة الانعكاسات السلبية على البلاد..

فكل المؤشرات كانت تدل بوضوح قبل اندلاع الأزمة، أن الخطة الخمسية العاشرة، إذا كنا لا نريد المكابرة، غير قابلة للتنفيذ بأهدافها المعلنة من نسب للنمو إلى نسب تخفيض الفقر والبطالة، بل العكس هو الصحيح، فالأرقام الأخيرة تشير إلى تفاقم معدلات الفقر والبطالة.. وهذا الأمر ليس قدراً لا راد له.. بل هو نتيجة للسياسات التي طبقها الفريق الاقتصادي، وأدت عملياً إلى إجهاد الأهداف المتواضعة للخطة.. فكيف الأمر في ظل الأوضاع المستجدة؟ إنها ستسوء حتماً إذا لم تجر حلول إسعافية سريعة تستطيع أن تضع بعض السدود أمام الأمواج العالية القادمة والتي ستأتي على الأخضر واليابس..

لذلك يصبح من المطلوب اليوم وضع خطة لمواجهة الأزمة، ويمكن أن تكون أهم ملامح هذه الخطة:

١ - إعادة النظر بالأهداف المعلنة للخطة الخمسية العاشرة لأنها وضعت في ظرف آخر.. وإعادة النظر هذه ليس المطلوب منها تخفيض أهداف الخطة، بل العكس تماماً.. أي رفعها من نسب نمو ومحاربة الفقر والبطالة، وهو أمر ممكن، وهو السلاح الأساسي لمواجهة انعكاسات الأزمة.. وسيكون ذلك عبر:

٢ - إعادة النظر بالسياسات التي منعت الخطة من تحقيق نفسها، وخاصة الجانب الاقتصادي - الاجتماعي، وتحديد ما يرتبط بدور الدولة التدخلية الواعي الذي الفعال، خصوصاً وأن الأزمة الاقتصادية أثبتت أن الأقل تأثراً بها هو تلك الدول التي حافظت على مستوى عال من الرعاية الاجتماعية..

٣ - إعادة النظر بطريقة تعبئة الموارد الداخلية، والكف عن محاولات القبض على الريح باجتذاب الاستثمارات الخارجية التي أصبح همها يكفيتها، الأمر الذي يتطلب الحد من التمركز الهائل للثروة الجارية في البلاد، وكسر الاحتكارات الكبرى الخاصة، الأمرين اللذين يضعان الأساس لضرب النهب والفساد..

٤ - الكبح الحاد للتوجه نحو القطاعات الخدمية والمالية، وتوجيه كل الموارد خلال الفترة المتبقية من الخطة نحو قطاعي الإنتاج الأساسيين؛ الزراعة والصناعة..

٥ - المحاسبة الجدية لكل مهندسي السياسات الذين يمنعون الخطة العاشرة من تحقيق أهدافها، ويتعاملون الآن عن ضرورة إعادة تكييفها مع ضرورات المتغيرات الجارية عالمياً اليوم..

نعم.. لم يعد مفهوماً اليوم.. في ظل المخاطر الجدية التي تهدد المنطقة والبلاد.. الإبقاء على السياسات الاقتصادية ومهندسيها الذين يضيعون على سورية الفرصة لكي تلعب دورها المطلوب منها تاريخياً وجغرافياً.. وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن..



معادلات بسيطة.. ماذا تصنع من «خادم الحرمين» مصافحة الإحاطات تحت يافطة «حوار الأديان» ورفع نخب مجرمي الحرب من شاكلة بوش؟ انظر النتائج و«الحلول» في غزة..!

الاعتداءات على خطوط النفط مستمرة..
وجائزة أفضل متفرج لوزارة النفط..7

سيناريوهات إسرائيلية:
ضرب إيران وسورية واجتياح غزة..8

جديد سوق البطالة الأمريكي

على وقع الأزمة الرأسمالية الكونية وتدابيرها المالية، قررت مجموعة مصرفية أمريكية كبرى الاستثمار بمنطق «بعد حشيشي ما ينبت حشيش» وأعلنت عزمها الاستغناء عن نحو ٥٣ ألف موظف إضافي من قوة العمل لديها بمختلف أنحاء العالم خلال الأشهر المقبلة، بعد أن سجلت خسائر كبيرة تجاوزت عشرين مليار دولار.

مجموعة «سيتي غروب» المصرفية الأمريكية العملاقة أوضحت أنها تعتزم بشكل عام خفض قوة العمل لديها بنسبة ٢٠٪ من عدد العاملين البالغ ٣٧٥ ألفاً بنهاية عام ٢٠٠٨ ليبلغ ثلاثمائة ألف فقط علماً بأنها استغنت في وقت سابق من هذا العام عن أكثر من ٢٢ ألف موظف قذفت بهم كمن سبقهم ومن سيلحقهم إلى سوق البطالة والجريمة بالتالي.

المجموعة التي تسجل خسائر للفصل الرابع على التوالي كانت قد أعلنت الشهر الماضي عن خسائر صافية بلغت ٢.٨٢ مليار دولار أي ستين سنتاً للسهم، مقارنة مع أرباح قدرها ٢.٢١ مليار دولار أي ٤٤ سنتاً للسهم حققها العام الماضي.

وتدرس «سيتي غروب» حالياً بيع بعض أصولها، في حين باعت بالفعل بنك خدمات التجزئة المصرفية التابع لها في ألمانيا.

ويعتقد أن المؤسسات المصرفية الأمريكية الأخرى مثل (جيه بي مورغان تشيس) تعتزم خفض العمالة.

ويذكر أن حوالي ١٦٠ ألف شخص فقدوا وظائفهم بقطاع البنوك الأمريكي بسبب الأزمة الحالية مع إجمالي خسائر في هذا القطاع الأمريكي بلغ حتى الآن حوالي سبعمائة مليار دولار (١).

هذه أرقام أساتذتهم.. فما هي الأرقام الحقيقية؟

حسان منجه

أكدت الدراسة التي أجراها باحثان من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أن عدد الفقراء في سورية عام ٢٠٠٧، قياساً إلى خط الفقر الأدنى، وصل إلى ١٥.٩٨ ٪ في الريف، و١٢.٦٤ ٪ في الحضر، في حين كان عام ٢٠٠٤ نحو ١٤.١٨ ٪ في الريف، و٨.٧ ٪ في الحضر.

إن الدراسة تلامس بالحد الأدنى حقيقة الواقع الذي يعيشه المواطن السوري، لأنها أتت بلغة مختلفة، من جهة دولية تتوافق بشكل أو بآخر مع التوجهات الاقتصادية التي تتبعها الحكومة منذ عدة سنوات خلت، ولم يعترض عليها حتى الآن إلا من يرى أنها أعلى من ذلك.

فاللغة هي لغة الأرقام التي تقف كل الإيديولوجيات والتوصيات والتبقيات صامتة أمامها، وتعجز عن تجاهلها، أو الرد عليها أو إنكارها، لأنها تمتلك مصداقيتها بذاتها، وتدافع عن نفسها بمكوناتها الداخلية.

فارتفاع نسبة الفقر في سورية، مقارنة بالأعوام السابقة وإحصاءاتها، دليل رقمي دامغ، واضح وفاضح على فشل الخطط الاقتصادية التي تتبعها الحكومة، المتشعبة والمتسكة بمشروع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وبالرغم من سنوات الانفتاح الاقتصادي، والتسهيلات الكبيرة لدخول المستثمرين وأموالهم، وخروجها بيسر وسهولة بعد تحقيقها الأرباح الوفيرة، ظل المؤشر الاقتصادي السوري إلى انخفاض، والفقر إلى ازدياد.

وحتى اليوم، وبعد الفضائح التي تناولت المستثمرين وغاياتهم وارتباطاتهم، ما زلنا نسمع عن دخول المستثمرين وملياراتهم إلى السوق السورية، ونصفق للمشاريع المشبوهة التي يسعون لإقامتها هنا أو هناك..

أما الادعاءات اليومية للفريق الاقتصادي فهي إلى ازدياد، فتارة يضحكون علينا بنشاط القطاع الخاص الذي «يساهم بنسبة كبيرة من الدخل القومي»، حتى ليحسب المرء أن معدلات النمو في سورية بفضل توسع نشاط هذا القطاع ستفوق الصين الشعبية والدول الكبرى، وتارة يوحون لنا أن سورية ستحل مكان نمور الاقتصاد الآسيوي بين لحظة وأخرى..

إنها محض أوهام يحاولون تمريرها وتسريبها إلى الشارع السوري، واتخامه بنشوة جاذبيتها وسحرها، هذا الشارع الزاحف وراء الهم المعاشي، ولقمة العيش اليومية، والمبعد قسراً عن كل ما يجمعه بإنسانيته، والمكبل بسلاسل الاقتصاد، والمعتم عليه بأرقام التطور الفلكية التي لا توجد إلا في أضغاث أحلام من يروج لها.

الشركة العامة للمشاريع المائية؛

أجور العمال في ذمتنا فعلاً



بصراحة

اللجان النقابية في الشركات الإنشائية؛

أجور العمال أولاً

◀ عادل ياسين

وصل إلى «قاسيون» الرد التالي من المدير العام للشركة العامة للمشاريع المائية؛

إشارة للمقال المنشور في صحيفتكم بعددها رقم ٣٧٩ تاريخ ٢٠٠٨/١١/١ تحت عنوان «أجور عمال الشركات الإنشائية في ذمة الحكومة».

نود إعلامكم ما يلي:

نؤكد أولاً أننا حريصون على دفع مستحقات ورواتب العاملين في الشركة دون تأخير عند توفر السيولة فوراً، مع العلم أن موازنة الشركة تعتمد على إيراداتها الذاتية، ومن كشف أعمالها، والتي تتأخر غالباً بسبب عدم توفر السيولة لدى رب العمل، أو تنظيم الكشوف وتوفر الاعتمادات لصرفها.

إن سبب العجز الأساسي في فرع دير الزور في انحسار جبهات العمل في مجالات الصرف الصحي ومشاريع المياه، كون الفرع مختصاً بتنفيذ مثل هذه المشاريع، ولديه إمكانيات مادية وبشرية مخططة لها أن تتجزأ ما قيمته ١٥٥ مليون ليرة سورية، بينما العقود والأعمال المتاحة لا تتجاوز ١٠٠/ مليون ليرة سورية حتى نهاية عام ٢٠٠٨، وقد قامت الإدارة العامة بتكليف فرع دير الزور بالعمل في مشروع استصلاح القطاع الثامن بحوض الفرات الأدنى، وزج كافة إمكانياته في جهة العمل المتاحة حالياً لتلافي العجز الحاصل.

لا داعي للحيرة كما يقول كاتب المقال، لأنه لو أطلع ميدانياً على واقع العمل والعمال ومتابعة الإدارة لعملها لفهم أنه تم تحويل المبالغ التالية من الإدارة العامة، بالإضافة إلى كشف أعماله وديونه المستحقة للدفع والبالغة حوالي ٢٥/ مليون ليرة سورية:

٤٥٠٠٠٠ ل.س رواتب	تاريخ ٢٠٠٨/٢/٢٥
٣٠٠٠٠٠٠ ل.س تممة رواتب	تاريخ ٢٠٠٨/٤/٢٤
١٣٠٠٠٠٠ ل.س	تاريخ ٢٠٠٨/٣/٥
٢٧٠٠٠٠ ل.س	تاريخ ٢٠٠٨/٤/٨

٢٧٧٠٠٠٠ ل.س قيمة رواتب	تاريخ ٢٠٠٨/١١/١٠
٣٢٠٥٥٠٠	المجموع

وختاماً نذكر كاتب المقال أن المثل الشعبي الشهير «ماحك جلدك إلا ظفرك» يعني لعاملنا مزيداً من الجهد والعمل وصيانة الآليات، لا كما أرادته مع الأسف كاتب المقال.

• أمليين نشر ردنا في صحيفتكم.

تعقيب الحر

السيد مدير عام الشركة العامة للمشاريع المائية.

في البداية نعتذر عن تأخرنا في نشر ردكم لأنه قد وصل بعد إغلاق تحرير العدد الماضي، لذا لم نتمكن من نشره في حينه. لقد جاء في البندين الأول والثاني من ردكم أن سبب تأخر دفع أجور العمال هو عدم توفر السيولة وعدم وجود جبهات عمل كافية، حيث يوجد عجز في تنفيذ ما خطط من مشاريع، تبلغ قيمته كما جاء في كتابكم مبلغ ٥٥/ مليون ل.س. ونحن نعتقد أن كلا البندين المذكورين يؤكدان أن هناك تأخراً في دفع أجور العمال، وهذا يؤكد ما ورد في العريضة التي وقع عليها العمال بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/١٦، و طالبوا فيها بضرورة دفع أجورهم المتأخرة، وكذلك ما ورد في كتاب اتحاد عمال دير الزور الموجه إلى قيادة فرع الحزب (مكتب العمال والفلاحين الفرعي) حول ضرورة معالجة موضوع الرواتب المتأخرة للعمال، وأيضاً كتاب محافظ دير الزور إلى المدير العام للشركة، ولا نعتقد أن هذه الجهات الرسمية التي طالبت بدورها بصرف أجور العمال المتأخرة قد ادعت زوراً على إدارة الشركة. إن حيرة العمال في الطريقة التي سيحصلون بها على أجورهم سببها الإدارات التي تتأخر في صرف هذه الأجور.

رغم نداءاتهم ونداءات ممثليهم المتواصلة، وهذه الحالة ليست جديدة عليهم بل هي مستمرة منذ سنوات. ولا نعتقد أن العمال هم المسؤولون عن تأمين جبهات العمل وتوفير السيولة الكافية، فهذه مسؤولية الإدارات، لأن العمال من مصلحتهم أن يكون هناك جبهات عمل يحصلون من خلالها على أجورهم وبقية مستحقاتهم، مما يعني تحسناً في مستوى حياتهم المعيشية، فإذا تحقق لهم ذلك تكون الإدارات قد أدت واجبها في تعزيز الاقتصاد الوطني وتأمين حقوق العمال. وأخيراً نود أن نقول لكم بأننا نعني بإيرادنا للممثل الشعبي «ما حك جلدك غير ظفرك»، بأن الحل النهائي الذي يمكن أن يلجأ إليه العمال للحصول على حقوقهم هو الإضراب، وهو حق مشروع لهم بموجب كل مواثيق العمل الدولية والعربية التي وقعت عليها سورية، حيث تقر هذه المواثيق بحق الطبقة العاملة بالإضراب إذا أغلقت في وجهها كل السبل لنيل أجورها وحقوقها، وكذلك فإن الدستور السوري يقر بحق المواطنين بالتعبير السلمي عن آرائهم ووجهات نظرهم، ولذلك فنحن لا ننتفهم أسباب تحفظكم وتأسفكم على تلميحننا بهذا الحق المشروع لكل عمال الوطن.

مفتشو مؤسسة التأمينات؛

عمالنا تحت تهديد المخاطر المهنية



بإجراء اختبارات الضجيج، وشدة الإضاءة، وتوزع أجهزة الإطفاء، وسلامة التأريض الكهربائي في المنشآت الخاصة بهذه المهنة. فكان التقرير التالي:

المخاطر المهنية التي يتعرض لها العاملون في المنشأة:

يتعرض العاملون إلى الإصابة بمرض نقص السمع المهني نتيجة المستويات العالية لشدة الضجة، والتي تفوق حدود السماحية البالغة ٨٥/ ديسبل لثماني ساعات عمل يومياً، حيث بلغت شدة الضجة عند القياس: منشأة ديسك ٩٦-٧٩/ ديسبل، صاروخ ٩٣-٩٤/ ديسبل. الوقوف المديد ولأكثر من خمس ساعات يومياً يعرض العاملين للإصابة بمرض الدوالي.

يتعرض العاملون للإصابة بالأمراض الصدرية نتيجة استنشاق الغبار الصادر عن دمج القطع الرخامية. عمليات تحميل وتنزيل قطع الرخام تعرض العاملين لإصابات في العمود الفقري. المقترحات والتوصيات الواجب التقيد بها وتنفيذها:

تدريب العمال على استخدام الطرق السليمة أثناء الرفع والحمل.

الصحة والسلامة المهنية والأمن الصناعي من أهم القضايا التي على مؤسسة التأمينات الاجتماعية التشديد عليها ومراقبتها مراقبة دائمة، وخاصة مع توسع الصناعة وازدياد انتشارها الجغرافي؛ حيث بلغ عدد العمال في دمشق وريفها فقط ما يقارب الـ ١٢٠٠٠/ منشأة ومعمل، تشغل الألوف من العمال الذين يحتاجون إلى متابعة في مواقع عملهم، وهذا ما يقوم به جزئياً مفتشو الصحة والسلامة المهنية العاملون في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، حيث توضح التقارير التي يقدمونها عن واقع بعض المهن المخاطر المهنية التي يتعرض لها العمال في مختلف الصناعات.

«قاسيون» ستستعرض تباعاً بعض التقارير التفصيلية المذكورة، حيث تعكس تلك التقارير بشكل واضح الواقع المهني المتردي الذي يعيشه العمال، والمخالفات الكثيرة التي يقوم بها أرباب العمل، والتي تشير إليها التقارير ولكن دون جدوى، حيث تبقى تلك التقارير حبراً على ورق دون أية متابعة مستمرة، وهذه مسؤولية التأمينات الاجتماعية وكذلك النقابات. والتقرير الذي سنعرض له في هذا العدد يخص مهنة تصنيع البلاط وتشكيل ألواح الرخام، حيث قام مفتشو الصحة والسلامة المهنية

إجراء الصيانة الدورية للمكثات وتأريضها منعاً للتعرض للصعق الكهربائي. توفير صندوق إسعاف أولي لاستعماله عند الضرورة.

إن ما يعرضه هذا التقرير التفصيلي يعكس بشكل جلي واقع هذه المهنة، وهي مهنة منتشرة وواسعة يعمل بها آلاف العمال، فلا بد لمؤسسة التأمينات من التحرك لحماية حقوقهم وحماية صحتهم من الأخطار المهنية التي يتعرضون لها.

توفير معدات وقاية فردية للعمال: كاتمات للوقاية من الضجة، كامات لعدم استنشاق الأغبرة، جزمات مدعمة لحماية الأرجل من سقوط القطع الزجاجية والبلاط، قفازات مطاطية، وزرة للحماية من المياه في عمليات الجلي والنشر. إعطاء العمال فترات استراحة للوقاية من الإصابات بمرض دوالي الساقين. ممدات لتسهيل حركة العمال وتنقلهم بين أقسام العمل تقادياً لتعثر والسقوط وحدوث الإصابات.

تثبيت العمال المؤقتين... فرحة لم تكتمل

عشر سنوات، ويتقاضون راتباً يبلغ أكثر من عشرة آلاف ليرة سورية، والعامل يتدبر معيشته بهذا المبلغ بشق الأنفس فكيف الحال إذا عاد راتبه إلى ٦٢٠ ليرة سورية فقط؟ قسم من العمال المؤقتين يعملون في المركز الأساسي لإصلاح القاطرات، وعددهم ٤٨ عاملاً جميعهم من الفئة الرابعة، ويشكلون نسبة ١٥٪ من العاملين في المركز الذي تجري فيه الصيانات الثقيلة للقاطرات، وهم يرفضون أن يثبتوا على أساس الحد الأدنى للأجور، فمدة خدمة غالبيتهم تصل لأكثر من عشر سنوات، وهم يملكون خبرات فنية متخصصة في صيانة القاطرات يصعب تعويضها، الأمر الذي سينعكس سلباً على الإنتاج. فهل هذا ما يسعى إليه تعميم رئيس الوزراء؟! ما هكذا تورّد الإبل يا مجلس الوزراء المبجل!!

■ رياض اخضير

٧٨٩٥: مهني ماهر (خبرة ٣ سنوات)
٧١٢٥: مهني نصف ماهر (خبرة ١ سنة)
٦٧٤٥: مهني عادي أول (خبرة ٦ أشهر)
٦٣٧٥: مهني عادي ثاني (خبرة ٢ أشهر)
٦٢٠٠: مهني مبتدئ (خبرة ٩٠ يوم)

إن المبالغ المحددة أعلاه تحل المشكلة لو كان صاحب قرار التثبيت عادلاً، لأن المدة الزمنية التي عمل بها العامل المؤقت في أي مؤسسة أو شركة معروفة، ودرجة مهارته معروفة أيضاً، فلماذا الإصرار على تثبيت العمال على الحد الأدنى للأجور، واضح تماماً إن مجلس الوزراء يريد تفتيش العمال، وعدم تحمل مسؤولية تسريحهم التعسفي.

بلغ عدد العمال المؤقتين الخاضعين للتعميم في السكك الحديدية ١٥٩ عاملاً، بلغت خدمة غالبيتهم المطلقة أكثر من

استبشر العمال المؤقتون خيراً بالتعميم الصادر عن مجلس الوزراء والقاضي بتثبيت العمال الذين تعاقبوا مع المؤسسات قبل صدور قانون العاملين الأساسي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠٤ بشروط أصبحت معروفة لكل متابع، لكن عند تطبيق التعميم فوجئ العمال بان تثبيتهم سيكون على الحد الأدنى للفئة، وفي هذا مخالفة للقانون... فلماذا؟

إن غالبية العمال المؤقتين هم من الفئة الرابعة، و جدول أجور بدء التعيين الملحق بالقانون الأساسي للعاملين بالدولة رقم ١ لعام ١٩٨٥، والقانون (٥٠) لعام ٢٠٠٤ لفئة الرابعة حدد أجور هذه الفئة من العمال كما يلي:

الفئة الرابعة:
الحد الأدنى: ٩٦٤٥ - الحد الأقصى: ٢٠٠٠٠: معلم مهنة ممتاز (خبرة ٦ سنوات)
٢٦٩٥: معلم مهنة (خبرة ٤ سنوات)

تسويق الذرة الصفراء في سورية..

الحكومة تتعامل مع الفلاحين بعقلية الوسطاء والتجار

◀ يامن طوبر

بالتوازي مع ما يجري من احتواء وتهميش للاتحاد العام لنقابات العمال وعدم الأخذ بأراء العمال وممثلهم، بل إقصائهم بعيداً عن المشاركة واتخاذ القرارات الخاصة بهم، وتلك المساهمة في استقرار الوضع الاجتماعي والاقتصادي في البلاد، تقوم الحكومة بتهميش الاتحاد العام للفلاحين، وتحويل ممثلي الفلاحين إلى موظفين أو سعاة بريد في خدمة سياسات الحكومة الزراعية والعاملين بهذا القطاع الرئيسي. فالحكومة تجبر الفلاحين على الهجرة تاركين حقوقهم وراءهم بحثاً عن لقمة عيشهم، وإذا كان نصف سكان المحافظات الشرقية قد هجروا وتشدروا ليتوزعوا على محافظات القطر، فإن فلاحى محافظة حماة يجبرون على ترك أراضيهم والتوجه إلى المدن ليزيدوا كثافتها السكانية وعشوائياتها السكنية، متحولين إلى مهن أخرى، خدمية بطبيعتها، دون أن يلحظ من أحدث هذه الفوضى الآثار المدمرة المرتقبة على الاقتصاد بتحول الفلاحين من أحد أهم القطاعات الإنتاجية إلى قطاع الخدمات المعتمد أصلاً على قطاع الإنتاج المادي الذي يعاني عدم الاستقرار..

فالفلاحون سيزدادون فقراً، بل وتشدراً، وتفقد البلد أمنها الغذائي والاجتماعي لتتسول على أبواب الدول الغنية. نعم ثمة سوء إدارة حكومية لأهم قطاعات الإنتاج المادي في البلاد، أهم معالمه التناقض الصارخ بين القول والفعل، وستسوق في هذا الحيز مثلاً واحداً على ذلك..

ففي ١٣/٥/٢٠٠٨ وافق مجلس الوزراء على زيادة أسعار شراء الذرة الصفراء للموسم الزراعي ٢٠٠٨-٢٠٠٩، حيث حدد سعر شراء الكغ من مادة الذرة الصفراء بـ ١٧ ل.س.. وفي تعليق على قرار زيادة سعر شراء مادة الذرة الصفراء، حث وزير



الزراعة عادل سفر الفلاحين على بذل مزيد من الجهود لتحقيق موسم زراعي خير لنحقق الأمن الغذائي لبلدنا سورية! يومها اعتبر الدعم المقدم للفلاحين عبر هذه الزيادة مكسباً هاماً وكبيراً، وأضاف أنه ستكون هناك زيادة الدعم أكثر مما طالب به الفلاحون، وكانت الجملة الأخيرة تحمل في طياتها ما يجري الآن من عدم استلام الذرة الصفراء من الفلاحين!!

● جرى في محافظة الرقة

في مدينة الرقة توقف مركز تجفيف الذرة الصفراء عن استلام محاصيل الفلاحين من هذه المادة بتاريخ الحادي عشر من الشهر الجاري، والمسؤولون عن عمليات التسويق برروا هذه الإجراء وعزوه إلى عدم توفر السيولة المالية، مؤكداً أن الميزانية المخصصة لشراء الأعلاف نفذت بعد أن استوردنا المواد العلفية من الدول الأجنبية. ورغم مطالبة الاتحاد العام للفلاحين في محافظة الرقة إلا أن صوتهم بقي بلا صدى، وآخر ما اقترحه الاتحاد أن يتم تسليف المؤسسة العامة للأعلاف بقرض من ميزانية عام ٢٠٠٩ لتيسير أمور الفلاحين واستلام محصول الذرة الصفراء، إلا أن الجهات المعنية أجابت بالرفض، ويجري الآن التفاوض مع الحكومة وفق الخطة الزراعية على ما يذكر أحد المصادر.

الغاب، أعربوا عن أسفهم وخيبة أملهم لعدم استلام الدولة محصول الذرة، مؤكداً أن لا أحد أعارهم أذاناً صاغية رغم العرائض المقدمة إلى رابطة الفلاحين في منطقة الغاب..

● المزارع محمد الصطوف المحمد:

«قدمنا شكوى إلى رابطة الفلاحين نرجوهم فيها فتح مراكز شراء الذرة الصفراء في تل سلحج أو شيزر، وقامت الرابطة الفلاحية بالاتصال مع المؤسسة العامة للأعلاف في محافظة حماة، لتأتي الإجابة: (لا يوجد لدينا تعليمات من الوزارة باستلام الذرة الصفراء!!) وقد عدونا بمناقشة الموضوع مع المؤسسة العامة للأعلاف، وحتى الآن لم يأتنا الرد، وسلمت قاسيون نسخة عن العرضة المقدمة للرابطة الفلاحية في منطقة الغاب».. (هي في حوزتنا).

● المزارع فجر الياسين:

«يوجد في قريتنا مئات الأطنان المكدسة في بيوتنا من الذرة، وهي تقاسمنا أماكن نومنا، فبعد تعب موسم كامل وسقاية المحصول أكثر من خمس رويات، تقاجنا الحكومة برفض شراء المحصول، فلولا تشجيع الحكومة وتسعيرها للذرة بـ ١٧ ليرة سورية ما كنا لنزرعها، والآن، بعد كل التكاليف المبدولة سنجبر على بيع محصولنا للتجار المتحكمين بنا وبأسعار زهيدة لا تحقق أدنى هامش ربح»..

ولدى سؤالنا نائب رئيس الرابطة الفلاحية في منطقة الغاب عما يجري بشأن تسويق الذرة الصفراء واستلامها من المؤسسة العامة للأعلاف، أوضح: «رغم مطالبتنا الملحة والمتكررة هنا في الرابطة الفلاحية، ورغم السعي الدؤوب من الاتحاد العام للفلاحين في محافظة حماة، إلا أن الحكومة ترفض استلام الذرة الصفراء من الفلاحين، مبررة ذلك بأنه لا توجد خطة لاستلام الذرة الصفراء، وهذه المادة ليست مدرجة على أجندتها»..

● ليس سرّاً

على ما يبدو أن انخفاض سعر الذرة الصفراء عالمياً، ووصولها إلى المراتب السورية بسعر أقل مما حدده مجلس الوزراء، جعل الحكومة تفكر بعقلية التجار في الربح والخسارة الأتية، متناسية الخسارة الكبرى التي تلحق بالوطن وأمنه الغذائي. وإن كانت الذرة الصفراء في محافظة الرقة بحاجة إلى تجفيف، فهي في محافظة حماة مجففة

محصول الذرة أيضاً..

محاصر ومهدد!

بعد أن تم تدمير زراعة القطن والقمح وغيرهما من المحاصيل الاستراتيجية على مذبح السياسات الليبرالية الحكومية والقرارات الارتجالية، يبدو أن المصير ذاته بات ينتظر محصول الذرة، ولعل أسهل طريقة يتبعها أولو الأمر من الليبراليين الزراعيين لإنجاز عمل كهذا، هو عدم شراء المحصول من الفلاحين بهذه الحجة أو تلك..

فبناءً على قرار المدير العام لمؤسسة الأعلاف وإيعاز مديرية فرع الحسكة بتاريخ ١٢/١١/٢٠٠٨، تم إيقاف مجفف استلام الذرة في رأس العين غربي المحافظة، وهو المجفف الثاني في المحافظة مع مجفف مدينة الحسكة المتوقع بدوره لأسباب لا يعرفها إلا رب العباد.. علماً أن المساحة المسموح بزراعتها حسب الخطة ٢٥٠٠ هكتار، أما المزروع فهو بحدود ٤٠٥ هكتار، والإنتاج المتوقع ١٥٧٥٠ طن، والمستلم في المجفف حتى التوقع ١٢/١١/٢٠٠٨ هو ١٥٠٠ طن فقط.... فأين سيذهب الفلاحون بالمحصول؟ ومن سيعوضهم عن خسائرهم، مع العلم أن كلفة الدونم الواحد لزراعة الذرة يقدر بنحو ٥٠٠ ليرة سورية؟ السؤال الدائم الذي نطرحه ولا يجب أحد عليه: لمصلحة من يتم إنهاك وتدمير الإنتاج الوطني والمنتجين الوطنيين؟

■ مراسل قاسيون - الحسكة

وخالية من الرطوبة، مما يجعلها جاهزة للتخزين، والأمر في كلتا الحالتين لا يعفي الحكومة من الإيفاء بوعودها، والالتزام بشراء محصول الذرة من الفلاحين.

إن كان الغضب الشعبي على سياسة الفريق الاقتصادي كبير، فالظلم الذي يلحق بالفلاحين أكبر، وهذا الغضب بمثابة استفتاء بـ (لا) على السياسات الاقتصادية للفريق الاقتصادي، ونقول إن هذه السياسة الزراعية والاقتصادية التي تتبعها الحكومة لن تبني وطناً معافى وتمتاسكاً اجتماعياً مستعداً لمواجهة التحديات الخارجية والأعداء المراهنين على الفوضى الداخلية.

■ ■

المصرف الزراعي في اليعربية.. قصة فساد معلن!!

استجرار القروض اللازمة للبدء في الإنتاج الحيواني والدواجن وإيجاد فرص عمل في منطقة حدودية راكدة، ليضاجأ بإعاقات كثيرة من مدير المصرف وموظفيه لأنه لم يتعامل مع متعهد محدد من قبل المصرف لبنائها، حيث أن هؤلاء المتعهدين يأخذون نسبة من القرض تصل إلى ٥٠ ٪، مما يدعوننا للشك بأن نسباً محددة يأخذها موظفو المصرف لقاء تمشية أي قرض مادام المتعهد هو الذي يسير الأمور. إن ذلك يعني أن المستفيد هو الموظف الفاسد والسمسار والراغب في إنشاء مزرعة وهمية، ولدينا الدليل على كثير من القروض منشآت وهمية أو غير مطابقة للمواصفات. نحن إذاً أمام عمل لاغتصاب حق المواطن الراغب في خدمة أهله وبلده، وأمام اغتصاب لعطاءات تستنزف كثيراً من الاقتصاد الوطني..

فلاحون وهميون

وأخيراً نذكر بالمنح المقدمة للفلاحين في فترة غلاء المازوت وقرار إقراض الفلاحين بلا فائدة، وبغض النظر عن المديونية وشرط الزراعة فقط، قام المصرف الزراعي باليعربية بانتقاء أشخاص محددين، وعندما سئل أجب بأن الإدارة خولت بإجراء كشوف على الزارعين وعدم الاكتفاء بكشف دائرة الزراعي الحسي للأرض، وعندما جاء موسم القطن منذ أيام ثبت أن أغلب من قبضوا هذه السلف النقدية لم يزرعوا، وعند السؤال عن الكشوف بين المصرف أنه لم يقم بكشوف..

إذاً، نحن أمام حصار حقيقي على مال الدولة وعلى رصيدها الأساس المواطن، وأمام فساد كهذا لا بد من إيجاد قنوات لإنصاف المواطن، وإذا كانت كل مشكلة لا تحل إلا بالقضاء فليبشر المحامون بالعمل الوفي، وربما صار عدد المحاكم بعدد المؤسسات في كل مدينة..

■ مراسل قاسيون - اليعربية

من مديونيته، لولا أن المصرف ادعى عليه فيما بعد بتهمة التزوير باعتبار الإشعار برقم تسلسلي مختلف عن أرقام الإشعارات في التاريخ القديم، وبعد طلب الخبرة القانونية وإجراء المطابقة ثبت التزوير عليه، واكتفت محكمة الاستئناف بالحكم عليه بالحبس لثلاثة أشهر وتعريمه مبلغ خمسين ألف ليرة بجرم إساءة استعمال السلطة، ورد دعوى التزوير لسبب ما!! (الدعوة رقم أساس ١١٧ لعام ٢٠٠٦ محكمة المالكية، والحكم صادر من محكمة الجزاء بالقامشلي لدعوى رقم ٥٠٠ عام ٢٠٠٧ بتاريخ ١٣/٦/٢٠٠٧)، وبالرغم من كل ذلك ما زال الأمر الناهي والمتصرف بشؤون القروض، على الرغم من كثرة شكاوى الفلاحين ضده لطلبه الرشوة مقابل تسيير أمورهم.

القروض خيار وفقوس

وإذا علمنا أن هذا الموظف مدين للمصرف الزراعي بمبلغ ٥٢٠٧٥٣٦ ل.س، فتحت أي بند قانوني يستجر قرض بطالة باسم ابنه، وبالوقت نفسه يرفض منح القرض لطالبي القروض ما لم يسدوا كل ديونهم المستحقة؟؟ وهنا لنا أن نساءل: إذا كان أحد موظفي المصرف قد أعطى براءة ذمة لأحد الفلاحين البالغة مديونيته ٢٣٠٠٠ ل.س، ولم تسد هذه المديونية لليوم التالي أحيل للقضاء من الجهات المعنية وغير المعنية، فكيف للمصرف أن يعطي براءات ذمة لأشخاص بأرقام وتواريخ ليقوموا بمعاملات قروض، ثم عند تسلم القروض تظهر ديون جديدة وتحسم من قروض هؤلاء المواطنين؟؟ وإذا كانت براءات الذمة هذه عن خطأ فمن الطبيعي ألا تتكرر فأين الجهات التي حاسبت؟ هل نحن أمام إغراق منظم للفلاح بالديون لإخراجه من أرضه؟

هذا الموضوع بالذات كان فعوى ماتقدم به وكيل المعاق سعود شجاع العواصي الذي بنى ثلاث منشآت زراعية على نفقته الخاصة، وحاول



لم يتضح إلا بعد جولات تفتيشية طويلة، وبعد سنوات من فعل الاختلاس ذاته، وهنا لنا أن نساءل: ماذا كان يفعل المفتشون السابقون؟ والغريب أن أحد المشمولين بقرار إنهاء التكليف المصادق عليه وزيرياً، وهو أحد المدراء السابقين لفرع المصرف الزراعي باليعربية (حسين العلي)، والصادر بحقه كتاب منع استلام أي منصب إداري في فروع المصرف الزراعي، يعمل رئيساً لقسم القروض، ورئيساً لقسم الشؤون الإدارية والقانونية، وعندما رفع طلب تكليفه بعمل للإدارة العامة جاء الرد بالرفض مما يدعوننا للتساؤل عن مصلحة مدير فرع المصرف باليعربية في ذلك، مع احترامنا لسبجته الطويلة واستغفاره الكثير.

علماً أن السيد حسين العلي ملاحق قضائياً بأكثر من قضية، منها أنه في فترة تغير مدير المصرف منذ سنتين، استلم تسيير شؤون المصرف لمدة ٧٢ ساعة، وقّع خلالها إشعار قبض بقيمة ٢٤٩٢٩٠٠ ل.س بتاريخ قديم ليصار إلى حسمها

لرراغبين في العمل والإنتاج، أصبحت وسيلة لا يبتزاز الناس، ولمساعدة بعض العملاء من ذوي السلطة أو الدفع المنظم لطواقم المصرف، فقروض البطالة والقروض الزراعية للرداء والتقطيط، وقروض إصلاح الآبار وتسليم البذار والسماذ، وتسليم فواتير القمح والقطن، وتجاوز بعض المديونيات وتسليم هذه الفواتير رغم المديونية بعد إجراء حسميات لتنقي الأقساط المستحقة، كلها هوامش يستطيع الموظف فيها إبراز المواطن ومفاوضته على الرشوة الكافية لتأمين هذه الخدمات، وليس أمام المراجع سوى الترجي أو البحث عن السمسارة والوسطاء لتسيير أمورهم.

الوسطاء الحكوميون والتجار

فقد بلغت نسبة الاختلاسات من المال العام على شكل قروض نقدية ومواد عينية في عهد الإدارة السابقة للمصرف، ٢٤٧ مليون ل.س، وقد صدر بها قرار قضائي لمقاضاة المسؤولين. هذا الاختلاس

أحد المكتوبين بنيران هذه الفوضى في الجزيرة السورية، تهكم، وطالب بتأميم فرع المصرف الزراعي باليعربية في محافظة الحسكة، وجعله ملكاً للدولة بدلاً من اختطافه وتملكه لصالح مجموعة من الموظفين فيه.. ماذا؟ إليكم السبب.. إن أول حجر تضرب به الحكومة نقادها هو تلك القروض التي رصدت أموالاً عامة ضخمة لرفد المواطن الراغب بالاستثمار في الزراعة لتطوير القطاع الزراعي، أو في تحرك إيجابي نحو نقل الفلاح من الاستثمار والعمل الموسمي إلى عمل يحرك رأس المال وينتج سلعة سريعة التداول، وتوجد فرص عمل تسد رمق بعض ضحايا البطالة المتورمة في بلدانا. والجميع يعلم أن قطاع المصرف هو أكثر القطاعات حساسية، وهي في بلدنا أكثرها تعرضاً للاختلاسات والمحسوبيات وتعقيدات البيروقراطية، وقروض المصرف الزراعي باليعربية، مثلاً لا حصر، نموذج عن كل ذلك، حيث بدل أن تصبح هذه القروض معونة

يوميات مسطول

غيروه.. وخلصونا

◀ سمير عباس

ماذا فعل؟! هل نستسلم طالما حبيبي الدردي موجود؟ كل يوم قصة ورواية، صاحبنا صرح أن النفط نضب، أو على وشك، ودكاترة الاقتصاد يا حرام، ركضوا يلماو بعضهم، وعقدوا مؤتمرات، واجتمعوا مع المسؤولين للملمة المشكلة، وليجدوا حلاً خوفاً من إفلاس البلاد والعباد، طالما وجدوا أن الدردي يحتاج لنفط كثيف منشان ندفع من ثمن تصديره تكاليف إصلاح المصائب اللي جابها، مرة تدمير القطاع العام، ومرة القطاع الخاص، ومرات الزراعة، ومرات أكثر التعليم.

القطاع العام رفع الراية البيضاء بعدما أعلن الحرب عليه. وأمن للقطاع الخاص بضائع دون جمارك، دعماً للصناعة الأجنبية. في مجال الزراعة، رفع سعر المازوت بنهاية الموسم، أجبر الفلاحين إنو يبتلوا يسقوا، وبالتالي ما في موسم. في مجال التعليم فتح جامعات خاصة عجيبة، والجامعة المجانية صار الدخول إليها حلم، بسبب رفع معدلات القبول بشكل مجنون... و حضرتو واقف يصرخ بالبرلمان: ما في نفط، الحل بالتجوع المبكر.

فجأة طلع المنظوم عاطي عقود لشركة معروف رأس أبوها المشبوه، أسمها «دبل»، وطلع موجود بمناطق «نفوذها» ١١ مليار برميل نفط، محتمل يصير منشاتهم حرب بين أمريكا وكل قوات العالم مجتمعة، بدون إعلان وبصمت، وأهداهم حقلين فيها معظم الكمية..هذا هو البطل الصنديد.

عم يدور ببالي خاطر! يا أما ما بيعرف حاله شو عم يعمل، وهي كارثة لأنو عم يسوق بالاقتصاد وما بيعرف شو صاير. يا أما بيعرف شو عامل وشو صاير وهي مصيبة أكبر لأنو مخبي عن البرلمان، وعم يزور بأرقام رسمية.

بتتذكروا أنبوب النفط من حمص حلب اللي كان راح يوقع عقد لبنائه؟.راح أرجع على اقتراحي القديم!! يا عمي جيبوا هادا الصحفي الأدمي اللي بيعرف كل شيء بالاقتصاد، حطّوه محلّه وخلصونا. وبنحلفلكم بالله إنو مالنا مصلحة معه، خلي البلاد والعباد يشبعوا.

وحاجتنا ياناس..

■ ■

جرمانا... جارة الفيحاء

موجودة بفوضى موحلة مع قدوم موسم الخير

◀ يوسف البني

مثلها مثل كثير من بلدات ومدن ريف دمشق، كانت جرمانا جزءاً من الغوطة التي اشتهرت بكثرة خضرتها وخيراتها، حيث كانت مصدراً رئيسياً للجزر البلدي واللوز والمشمش وكثير من الفاكهة الهامة، ولكنها فقدت هذه الميزة الجميلة منذ زمن بسبب سرطان الزحف العمراني الجائر لسكن العشوائي الذي لم تحاول الحكومات المتتالية إيجاد حل جاد وجذري له. وكانت تسمية السكن المخالف الذي ألقته الحكومة على مناطق السكن العشوائي، حجة كبيرة للتقصير في تقديم الخدمات لساكني هذه المناطق، من صرف صحي وماء وكهرباء وهاتف. بحجة وجودها خارج الحدود الإدارية للبلدة أو خارج المخطط التنظيمي.

في جرمانا، جارة الفيحاء، زالت هذه الحجة عن مناطق سكنية كبيرة وواسعة، مثل منطقة كرم الصمادي وحي البعث والقريّات واليونسية وحي النهضة، عندما شملها التوسع الإداري للبلدة، وأصبحت ضمن الحدود الإدارية الجديدة التي أقرها المخطط التنظيمي لتوسع البلدة في عام ٢٠٠٢، وتعديلاته في عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥، إلا أن بعض هذه المناطق، ورغم الوضع التنظيمي الجديد، والميزات التي حصلت عليها وتخولها بتأمين الخدمات لها، ما زالت تعاني من نقص هذه الخدمات، حيث ما زالت الحفر وأكوام الأتربة تغطي الكثير من الحارات والشوارع بعد تخديمها بالصرف الصحي، مثل منطقة كرم الصمادي وحي البعث وقد كانت الشوارع التي حُفرت مزفتة في السابق، ولكن لم تجر لها عمليات صيانة وترميم بعد الحفر، وهي الآن تنتظر الفوضى الموحلة عند قدوم موسم الخير والمطر.

خدمات غير مدروسة

وبماتلها في هذا الكثير من شوارع وحارات حي النهضة التي يتجنبها الكثير من السائقين، ويحاولون عدم الدخول في تلك الشوارع بسبب الحفر الكثيرة والتموجات والانفخات الخطيرة في هيكال الطريق، والتي قد تؤدي إلى إصابة أية سيارة بعطل ما.

جرمانا، التي يسكنها ما يزيد على ٤٠٠ ألف نسمة، معظمهم من الوافدين من محافظات القطر ومن القطر العراقي الشقيق، بينما تعادها في سجلات النفوس لا يتجاوز ٢٨٠٠٠ نسمة، وهي تقدم الخدمات الإدارية بما يتناسب مع هذا العدد فقط، لذلك يحرم السواد الأعظم من

الساكنين من الخدمات، كالكهرباء والماء والهاتف، وحتى المحروقات كمخصصات للتدفئة. فالكهرباء، وبسبب قلة عدد المحولات المخصصة للإدارة والتخديم المنزلي، تتعرض أحياناً كثيرة للأعطال والانقطاع بسبب الأحمال الزائدة، حيث أن الحمولة محسوبة على أساس التعداد الرسمي للبلدة، مع بعض الزيادات الطفيفة، أما أن يستعملها ما يزيد على عشرة أضعاف العدد المخصص، فهنا تقع الكارثة، ويعاني المواطنون أكثر ما يعانون من انقطاع الكهرباء بسبب الأعطال الطارئة في أيام الشتاء والبرد الشديد.

أما الماء، هذه النعمة التي لا غنى للإنسان عنها في كل لحظة، فقد عمدت وحدة مياه جرمانا بسبب الضغط وكثرة الطلب إلى وضع برنامج تقنين، تحصل الأحياء بموجبه على المياه يوماً بيوم انقطاع، وبالتناوب مع الأحياء الأخرى. فإذا حدث وتعرضت الشبكة لعطل طارئ في يوم الدور، فتكون النتيجة أن ينتظر المواطنون في ذلك الحي ثلاثة أو أربعة أيام ليعود دورهم مرة أخرى، وذلك بسبب عدم وجود خطة للطوارئ لشبكة المياه.

الاشتراك بخط هاتف حلم بعيد المنال
أما الهاتف، فقصته قصة، ويشكل للمواطنين ألف غصة، فقد تم تمديد وتحديث شبكة الهاتف، وايصال الكابلات إلى مدخل كل بناء، صغيراً كان أم كبيراً، وتم تركيب عليه للمأخذ (شكلياً فقط)، وقد عانت جرمانا خلال هذا التمديد الأمرين، أثناء أيام المطر من الوحول والسخام الذي ملأ الشوارع والمنازل والمدارس وكل شيء، ثم توقف كل شيء، والمواطنون الذي سجلوا دوراً لاشتراكهم بخط هاتف أرضي منذ أكثر من عشر سنوات، لم يحصلوا على الخط حتى اليوم، والحجة أنه لا يوجد توسيع للشبكة، ولا يوجد مقاسم الكترونية جديدة، فهل الدولة عاجزة عن استقدام المقاسم الإلكترونية؟ علماً أن المؤسسة العامة للاتصالات من أغنى المؤسسات العامة في سورية من حيث الميزانية والدخل.



استحقاق جديد لم نحصل عليه

كل هذا شكاه لنا المواطنون تساؤلاً عما مضى ولم يتحقق، وتخوفاً من القادم، فقد قامت «قاسيون» بجولة في مناطق كرم الصمادي وحي البعث والقريّات واليونسية وحي النهضة، وسمعت شكاوى بعض المواطنين، فكانت لنا اللقاءات التي من بينها:

● المواطن همام ع قال: «نرجو توصيل صوتنا ومطالبنا إلى المسؤولين، فهذا أنت ترى هنا أن منطقة كرم الصمادي كبيرة المساحة، وتشمل تسع جادات رئيسية، وحارات فرعية، وقد ضمها التنظيم ودخلت الحدود الإدارية للبلدة بموجب المخطط التنظيمي الجديد، ومع ذلك لم يتم تخديم الشوارع بطبقة إسفلتية (قميص) مع أنه يتوقف التعبيد والتزفيت من ١٢/١ ولغاية ٤/١ ولكن الصيانة والترميم لا تتوقف، وخاصة بعد حفر الشوارع وتخديمها بخطوط الصرف الصحي، حيث ما زالت الأتربة والغبار تغطي الشوارع، ومع أول رخة مطر فإننا نفوص في الأحوال حتى الركب. ومن ناحية ثانية، فإننا مثلنا مثل غيرنا من المناطق، ولنا أقارب في حي البلدية وحي الجنابن والتلاليع، ومشكلتنا متشابهة، فقد تقدمنا بطلب اشتراك بخط هاتف أرضي منذ أكثر من عشر سنوات، ولم نحصل على هذه الخدمة حتى اليوم، ولا أعرف لماذا!! نريد حلاً لهذه المشكلات فنحن مواطنون ولسنا مجرد تكلمة عد».

● المواطن علاء أ.ح. قال: «مطالبنا محددة ومشكلتنا معروفة، فهي قديمة جديدة دائماً، وفي كل سنة نطالب ولكن ليس هناك من يجيب، فهنا في حي البعث ومثله منطقة القريّات الملاصقة له، أصبحت نكره فصل الخير والمطر بسبب الأحوال والمغاصات الكبيرة التي تقلق راحتنا وتجعل عيشتنا «بهدلة في بهدلة»، وخاصة الشارع الفاصل بين حي البعث ومنطقة كرم الصمادي، فوق ما يسمى نهر العقرباني، فقد تم سقف النهر وقامت على جانبي هذا الطريق أبنية نظامية لمسافة تزيد على ١٥٠ متراً، ولكن لم يتم تزفيت الطريق فوق النهر، فالبلدية

شؤون محلية | 4

موجودة بفوضى موحلة مع قدوم موسم الخير

تقول هذا النهر تابع للمؤسسة العامة لحوض بردى والأعوج، وهذه الأخيرة قد تكون غير موجودة حتى، أو تكون قد نسيت هذه المنطقة نهائياً».

● المواطن فايز ح قال: إن شوارع وحارات حي النهضة تملؤها الحفر والتموجات والانفخات الحاصلة من تداخل الرفت والتراب والوحد بعد تمديد شبكة الصرف الصحي، وحتى اليوم لم تتم صيانة الشوارع والحارات بطبقة إسفلتية(قميص). ومع اقتراب موسم الأمطار يزداد قلق المواطنين من مستقعات الوحد والطين التي تعم معظم الشوارع، والمشكلة الأكبر التي نعاني منها هي مشكلة انعدام التخديم في توسيع شبكة الهاتف الأرضية، فنحن نعيش كأننا معزولون تماماً عن العالم الخارجي، وكأننا لسنا من هذا الوطن، فأولادنا يسمعون بشبكة الإنترنت ولكنهم لا يستطيعون الوصول إليها في منازلنا، مع أن تشجيع الإطلاع على العلوم والتقنيات العالمية كان من أولويات الجمعية العامة للمعلوماتية، وطالبت بتسهيل أمور الوصول إليها.

اضطراب وقلق.. وعزلة

هذه هي جرمانا، جارة الفيحاء، تعيش عصراً من الاضطراب والقلق والعزلة، فمتى كان أهلها يخافون مواسم الخير والمطر؟! إن «قاسيون» تضم صوتها لمطالب المواطنين في مناطق توسع البلدة أو المناطق السكنية الأساسية، ومن حقهم الحصول على الخدمات التي يدفعون الضرائب من أجلها، وليس فقط من أجل ذلك، بل من أجل جمالية المدينة ووجهها الحضاري. يجب تزفيت الشوارع المحفّرة بطبقة إسفلتية (قميص) قبل هطول الأمطار، فيصبح من المتعذر عمل ذلك، أما من ناحية شبكة الهاتف الأرضي، فقد رصدت «قاسيون» على أرض الواقع نهايات الكابلات الرئيسية الممددة إلى أماكن السكن، تتدلى في الهواء عند كل مدخل، وبعينها تم تثبيت علبه للتوصيل ولكن دون حياة، ودون دور قريب متوقع، فقد قال مدير مركز هاتف جرمانا لأحد المواطنين: «لا أعرف متى يتم توسيع الشبكة بالحصول على شرائح أرقام جديدة ومقاسم جديدة، قد تكون شهراً أو سنة أو عشر سنين، لا أحد يتأمل بصيص أمل ثابت أبداً»... لماذا هذه السياسة؟ ومن المسؤول عن التأخير؟ هل المؤسسة العامة للاتصالات عاجزة عن تأمين المقاسم الآلية(صناعةً أو استيراداً)؟ أم هي خطة وتواطؤ مع مالكي خدمة الاتصالات الخليوية لزيادة أرباحهم ومدخيلهم على حساب المواطن الذي تزداد حاجته إلى الاتصالات ويحاول تأمينها حتى ولو بأسعار باهظة وعن طريق الخليوي؟ إن «قاسيون» إذ تطالب بتوسيع شبكة الهاتف الأرضي في مدينة جرمانا، فليس هناك من عائق، لأن البنية التحتية لهذا الشبكة جاهزة، ويانتظار التفعيل فقط، فإن في ذلك خدمة كبيرة للمواطن، ومظهراً جيداً من مظاهر الحضارة والحداثة، وحفظاً لكرامة الوطن والمواطن.

■ ■

خرابة الميادين!! وما أدراك ما هي؟



بهذا الشارع من أبقار وأغنام، لتبث روائحها على السكان وتنتشر الأمراض والأوبئة!!

ثم لماذا رفض رئيس مجلس هذه الخرابة إتمام عملية تزفيت الشارع؟ ربما هو مخطط لكي تبقى الأرض ترابية وتمتص روث الأبقار والأغنام ودمائها!! وأين مجلس خرابة الميادين من الممارسات التي يتبعها بعض باعة اللحوم، حيث يتم الذبح خارج المسلخ، وبشروط غير صحية، ودون رقيب أو حسيب..

نحن في «قاسيون» نطالب بحل هذه المشكلات التي يسهل حلها لو أراد أولو الأمر الاهتمام، ونضم صوتنا إلى أصوات أهالي الميادين الفيورين على كرامة الوطن والمواطن، التي هي فوق كل اعتبار.

■ الميادين

رد من مؤسسة مياه حماة.. والأمل بالتنفيذ السريع

– تتغذى بلدة شحطة من عدة ينابيع، ونظراً لقلّة الهاطل المطري في السنوات الماضية انخفض تصريف هذه الينابيع إلى الحد الأدنى، وجف بعضها، ويتم حالياً توزيع مياه هذه الينابيع وفق برنامج تقنين، وحسب المياه المتوفرة.
– تم حفر أربعة آبار ارتوازية لإرواء بلدة شحطة، ثلاثة منها غير صالحة للشرب، وتم تجربة البئر الرابع وكانت مياهه صالحة للشرب، وحالياً يتم تنفيذ المشروع الإنشائي.
– إن منح تراخيص حفر الآبار ليست من اختصاص مؤسساتنا،

تعقيب المحرر: العبرة في سرعة التنفيذ
«قاسيون» تشكر إدارة مؤسسة المياه بمحافظة حماة على اهتمامها بما نشرنا وردّها السريع، ولكنها تسجل على الرد أنه لم يضع أهالي بلدة شحطة، والقراء على السواء، بصورة واقع تنفيذ المشروع الإنشائي المخصص لإرواء البلدة، حيث أن المسألة لا تقبل التسويف أو الماطلة أو الإبطاء، فالتناس يتهددهم العطش، وبالتالي فإننا نؤكد متابعتنا لهذه القضية، وندعو المؤسسة للإسراع في تنفيذ المشاريع الضرورية لتأمين المياه للمواطنين في أقرب وقت. ■ ■

◀ **تحسين الجهجاه**

في عدد سابق كتبنا عن خرابة البوكمال، الآن نكتب عن خرابة الميادين، يبدو أن المسؤولين والقائمين على محافظة دير الزور بشكل عام، والقائمين على خرابة الميادين بشكل خاص، قد أصابهم العشى أو ما شابه، والدليل أن الشارع العام في هذه الخرابة، قد تحول إلى كراج للبولمانات القادمة والمغادرة، وإلى منطقة صناعية، توجد فيها كل أنواع الحرف والصناعات من نجارة وحدادة وتصليح آليات وسيارات، إلخ، بحيث يتعذر على المار أن يجد رصيفاً يستطيع السير عليه، والسؤال: أين المنطقة الصناعية المقررة؟

وأين المبالغ التي أخذها مجلس خرابة الميادين من أصحاب الصناعات والحرف؟! فقد تم استلام عشرين ألف ليرة سورية من كل مستفيد من هذه المنطقة ومنذ سنوات، لكن دون جدوى، وهل عجز مجلس خرابة الميادين عن تأمين قطعة أرض لإنشاء كراج للبولمانات وباقي السيارات أسوة بخرابة البوكمال وخرابة دير الزور؟

من ناحية أخرى كيف يقبل مجلس خرابة الميادين أن يتحول الشارع المقابل لمعمل الكونسروّة إلى حقول لتربية الدجاج وحظائر للأبقار؟ وكيف يقبل أن يُلقَى هذا الشارع من الجهة الشرقية من بعض المدعومين والمتنفذين ليتحول إلى حظيرة للأبقار، ويعلم رئيس مجلس خرابة الميادين، دون أن يحرك ساكناً؟! ولكي تزيد هموم سكان هذا الشارع فقد تحولت المقبرة المجاورة لهم، وعلى مرأى من مجلس المدينة أيضاً، إلى مكب لبقايا الذبائح التي تندج



وفاة الرفيق مصطفى شاهين دوكو

ولد الرفيق الراحل مصطفى دوكو في قرية هلالية ١٩٤٨، وعاش في أسرة كادحة ارتبطت بالحزب الشيوعي السوري منذ أواسط الخمسينات.

انتسب الرفيق الراحل إلى الحزب الشيوعي في بداية الستينات، وبقي ملتزماً في صفوفه حتى آخر يوم من حياته. عمل في قطاع البناء، ومن ثم توظف في شركة الرصافة، وكان خلال سني عمره الستين مثال الإنسان الكادح، ومثال الشيوعي الذي دافع عن الحزب وبقي ملتصقا به في كل الظروف، وكان من الداعين إلى وحدة الشيوعيين السوريين وتفعيل دور الحزب..

وافته المنية بتاريخ ١١\١٨\٢٠٠٨ في مدينة القامشلي، ووري الثرى في مقبرة الهلالية، وشارك العشرات من الشيوعيين من مختلف الفصائل في مراسم التشييع، وألقى الرفيق حسين محمد كلمة باسم اللجنة الوطنية مؤكداً أن الراية التي حملها الرفيق (أبو جوان) ستبقى مرفوعة دائماً، شاكراً كل من شارك بالعزاء..

للرفيق مصطفى شاهين دوكو الخلود، ولأهله ورفاقه وأصدقائه الصبر والسلوان..

مرافق جامعة دمشق اللاصحية.. بانتظار يد نظيفة!

◀ وسيم الدهان



يقتضي أحد شروط طلب العلم في جامعة دمشق أن يتمتع المرید بخصائص بيولوجية شديدة التميز، إذ عليه ألا يكون من أولئك الذين يلبون نداء الطبيعة حتى وإن صرخت بأعلى صوتها، لأنه لن يجد مكاناً ليلبي ذلك النداء الذي قد يشتد ليلبغ درجة العويل أحياناً، وإذا ما سمحت له الظروف وتست له شروط التلبية، فعليه أن يمتاز بخصلة بيولوجية أخرى هي انعدام القدرة على تمييز الروائح، لئلا يختلط عليه الأمر ويخرج من النافذة بدل الباب، أو يختار باباً غير باب الخروج (من ركن التلبية) فيسقط شهيد الرائحة، أو أسيراً بين تلال القاذورات المتراكمة خلف الأبواب الخاطئة.

ليس ما تقدم نسجاً من الخيال، بل هو جانب مما يعيشه طلاب جامعة دمشق (في جميع الكليات والأقسام) يومياً خلال دوامهم الذي يصل في بعض الكليات إلى اثنتي عشرة ساعة، لا نشيء إلا لأن المرافق الصحية (التي يقتصر وجودها على أماكن محددة جداً في الجامعة) تفتقر إلى أدنى متطلبات النظافة، لدرجة أن يعاني الطلاب في وجودها أكثر من معاناتهم في غيابها، فيتجول شعار جامعة دمشق لدى رواد المرافق اللاصحية فيها اضطراراً من: «قل ربي زدني علماً»، إلى: «ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منّا».

فالدخل إلى مرافق كلية الآداب (التي تُعد في مبانيتها أكثر من عشرة آلاف طالب وطالبة)، قد لا يخرج سليماً معافى، إذ ليس لهذه المرافق صلة بأي معنى من المعاني «الصحية» غير الاسم، فلا شيء يغلب فيها على الرائحة سوى الرائحة نفسها، وتغيب المياه فيها عن معظم الصنابير، في حين تسرب المواسير الآسن والمالح من المياه في غياب من يوليها بعض الصيانة، لتتجمع في برك واسعة على امتداد أرضية المكان المتكسرة بفعل الإهمال، وفي كلية العلوم لا تختلف الأمور كثيراً إلا بما هو أسوأ، وكذلك الاقتصاد والطب والهندسة... الخ.

ومع التدقيق، يتضح أن سبب أزمة النظافة في جامعة دمشق لا يعود إلى تقاعس الطلاب عن واجبهم «النظافية» (وإن ظن البعض ذلك)، بقدر ما يعود لانعدام المسؤولية لدى من تختاره إدارة الجامعة للاهتمام بهذا الجانب الأساسي من بيئة الحياة الجامعية (وغيرها بطبيعة الحال)، وعليه؛ وبما أن حقوق الطلاب في المطالبة بحقوقهم معدومة وتواجه بالآلاف الروادع، فيبدو أن النظافة ستبقى معدومة في المرافق ريثما تتوفر هذه النظافة «مصادفة» لدى القائمين على رعاية شؤون الطلاب، وإلى أن تمتد يد نظيفة لتسهيل حياة الطلاب، يقبع الدليل خلف أبواب المرافق في جميع الكليات، دون أي تعليق إضافي!

طلاب الوطن.. والحقوق المهدورة

العام الدراسي المتابعة دوامياً في المعهد قام مديره ورئيس دائرة الامتحانات بمنع من الدوام، وقاما بإخفاء نتائج عني، مع العلم أنه يحق لكل طالب أن يعرف نتيجته بعد خمسة عشر يوماً من صدور العلامات حسب قوانين اللائحة الداخلية لوزارة التعليم العالي، ولا أزال إلى هذا اللحظة موقوفة عن الدوام على الرغم من أنني تقدمت بعدة شكاوى إلى محافظ دير الزور لم يتم رد عليها حتى الآن»

«قاسيون» تضم صوتها إلى صوت الطالبة هدى، وتطالب الجهات المعنية بوقف كل الممارسات الظالمة بحق طلاب الوطن، والتي تشكل هذه القضية مثلاً نموذجياً عنها.

■

الهيئة يقضي بتسوية وضعي وإعادتي إلى المعهد، وذلك بعد أن ضاعت على سنة كاملة بسبب مماطلة المفتشة المكلفة بالتحقيق، وعدم بدئها به إلا بعد شهر من الشكوى، وبسبب عدم رد كل من وزارة التعليم العالي ومدير التعليم الفني بوزارة الإسكان على الشكوى التي تقدمت بها، وإصرار كل من مدير المعهد ومدير التعليم الفني على عدم تنفيذ قرار الهيئة وذلك للتصل من العقوبة ومسؤولية إضاعة سنة دراسية علي، مما اضطرني لرفع دعوى عليها في المحكمة، و ريثما تنتهي الدعوى سجلت في الدورة الاستثنائية التي أعلنت بموجب المرسوم التشريعي الصادر في العام نفسه، وذلك لحفظ حقي بالدوام واستكمال مواد السنة الأولى التي منعتني من تقديمها في العام السابق، وقد نجحت وحصلت على أعلى الدرجات في كافة المواد، وعندما جئت في بداية

وردت إلى «قاسيون» الرسالة التالية من الطالبة هدى تركي حمود من معهد المراقبين الفنيين بدير الزور:

«أنا طالبة نظامية في معهد المراقبين الفنيين بدير الزور، وقد كنت الأولى على قسمي في المعهد، وورد اسمي في قرار وزير الإسكان والتعمير رقم ١٥١٣/٢٠٠٦ بتاريخ ٢٠٠٧/٢٠٠٦.

وبدلاً من أن تقوم إدارة المعهد بتقدير تفوقي قام مدير المعهد محمد أنس السجل، ورئيس قسم شؤون الطلاب نهاد الجدوع بفصلي من المعهد دون ذنب ارتكبته سوى أنني رفضت طلبهما بالتنازل عن المرتبة الأولى التي استحققتها لمصلحة طالب آخر يبدو أنه من الطلاب (المدعومين)!!

وقد تقدمت اثر ذلك بشكوى إلى الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، وبعد التحقيق صدر قرار من

نظافة كلية العلوم بجامعة البعث برسمة د.نجار



مياه نظيفة سوى واجب فهذا اضعف الإيمان بما أن كل الناس تعرف عن أوضاع جامعاتنا وما يحدث بها من تجاوزات للقانون والأخلاق ولكن أن تصل أزممتنا إلى نظافة المرافق العامة فهذا أمر لا بصمت عليه فنتمنى من كل المسؤولين عن الجامعة المحترمة أن يقوموا بكل الإجراءات المناسبة لحماية أبنائنا من الأمراض.

■ مراسل قاسيون في جامعة البعث

نجار بالنظافة وخاصة في إحدى ((الندوات الطلابية)) - وهي مصطلح متعارف عليه بين الطلاب ويعني الكافيتيريا- فمناظر دورات المياه في هذه الكلية ذات التعداد الطلابي الضخم لم تكن تحتل أبداً فهي أشبه بإحدى الحظائر ولن أكثر من الوصف المثير للاشمئزاز لهذه الدورات اللامائية التي لم تعرف التنظيف ربما فإن لم تكن النظافة إحدى أولويات د.نجار فيجب أن تكون إحداها وبأسرع وقت فليست حياة الطلاب العوبة بيد أحد ولن يكون حقهم بدورات

إن النظافة هي الدليل الأول على رقي الشعوب، وإن أهمنا أهمية النظافة في المحافظة على حياة الناس من الأمراض الخطيرة فهي كما يقول العلم والطب تقضي على ٩٠٪ من الجراثيم المرهضة والخطيرة على الجسم وفي زمن الأمراض الكثيرة والخطيرة من المستول عن صحة أبنائنا في الجامعات من المعروف أن دورات المياه هي من أكثر الأماكن المعرضة للجراثيم والمكان الأنسب لانتقالها إلى جسم الإنسان.

ومن المعروف أيضاً إن الدولة تضع الكثير من خيرات الخزينة وطاقاتها على رواتب عمال النظافة وتسعى بكل إمكانياتها لإرشاد الناس وتوعيتهم ويتضح لنا هذا من لوحات الإعلانات في الطرقات ذات الجمل المؤثرة فالكل يسعى الآن لإبراز أهمية النظافة وكانت الدولة تقصد من هذه اللوحات الطبقة ذات الدرجة المتدنية قليلاً في الوعي والثقافة ولم تحسب ضمن حساباتها أن أكثر الناس تنظيماً وأخلاقاً قد يحتاج لمثل هذه إرشادات أو نصائح فها هو عميد كلية العلوم في جامعة البعث د.نجار لم ينتبه لهذا أو ربما تناساه أو ربما مشاغل أخرى ألتهته عن القيام بواجبه والإشراف على كليته ذات المساحات القليلة نسبياً وقد سمعنا مسبقاً عن اهتمام الدكتور

بانتظار عدالة محكمة النقض بدمشق..

عمال «العتالة» يسقطون ضحية الفاسدين الكبار..

الاتهام تهدف على ما يبدو إلى تخفيف الأحكام عن الفاسد الحقيقي.

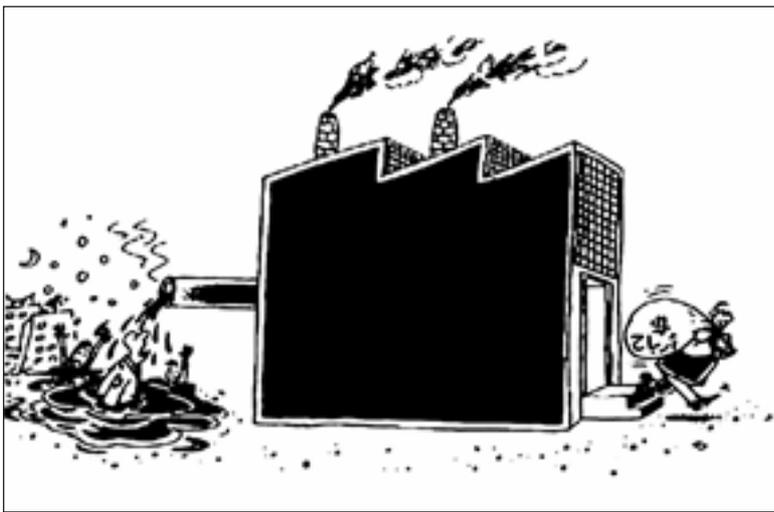
ست سنوات، وتغريمه بسبع ملايين ل س فقط لا غير، مع بقاء الحكم قابلاً للطعن..

إننا إذ نعرض هذه التفاصيل لنؤكد على جملة أمور تتعلق بالقضية:

● إن العتالين لا ذنب لهم في صفقة الفساد، وإن مشاركتهم بتحميل وتنزيل الحمل جاء بناء على أوامر الموظفين المسؤولين، والمسؤول الأساسي هو من تواطأ مع التاجر واستجر القمع (التراب)، ومن يقف خلفهم من الفاسدين وذوي النفوذ. وإذا كان على العتالين مسؤولية ما (كتم معلومات مثلاً) فإنه من غير المنطقي أن يحاكموا مع التاجر وموظفي الحبوب، بالتهمة نفسها، لاسيما وأن عتالي مركز عامر استدعوا أصلاً كشهود، فالواضح هنا أنه ثمة التباس، أو إن هناك من يريد أن يخلط الحابل بالنابل، أو من يريد أن يغرّم العتالين لتخفيف الغرامة عن الفاسد الأصلي أي التاجر وكبار الموظفين الفاسدين، ومبرر هذا الشك أن بعض الفاسدين حاول الاتصال مع العتالين أثناء فترة التوقيف لإبرام صفقة معهم مقابل عدم ذكر اسمه في التحقيق.

● إن ملف القضية يتضمن العديد من الملابس، مثلاً: تم تحميل ورشة عتالي عامر مسؤولية صفقة من النوع نفسه، وللتاجر نفسه (خالد الجاسم) في مركز آخر (ضهر العرب)، كما جاء في التقرير الصادر عن الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش ذي الرقم ٢٠٠٨/٣٩٢٩ بتاريخ ١٥/٠٨/٢٠٠٨. وورشة العتالة تؤكد أنها لم تطأ أقدامها أرض مركز ضهر العرب حتى ساعة إعداد هذه المادة.

● إن فساداً من هذا النوع وبهذه الدرجة من الوقاحة، تقف خلفه بالتأكيد رؤوس كبيرة، يمكنها زج أبرياء في القضية، فمحاولة توسيع دائرة



الأستاذ ماجد حميدان مدير المؤسسة السابق، والأستاذ عبد العزيز جتو من الرقابة والتفتيش، وأكد الاثنان أنه لا ذنب للعمال من الناحية الإدارية والرقابية، أي إن العمال إدارياً ليسوا مضطرين إلى تبليغ أحد خارج المؤسسة طالما أن الموظف المسؤول موجود ويعملون بناء على أوامره ... وتفاعلاً العتالون بتتحي القاضي نوري جمعة عن القضية، بعد تصريح علني أمام الجميع بأنه يتعرض إلى ضغوط، ولكنه عاد إلى استلام ملف القضية فيما بعد ليفرج عن العتالين بكفالة مقدارها عشرة آلاف ليرة سورية.

بعدها تسلم الملف قاضٍ آخر.. وفي الجلسات اللاحقة حكم على العتالين العشرة بأحكام يراها الكثيرون بأنها غير عادلة، إذ حكم على بعضهم بغرامات مالية تصل حتى ٤ مليون لكل منهم، وستين وأربع أشهر سجن، والبعض الآخر أكثر من ذلك.. فيما اكتفت المحكمة بالحكم على التاجر، المذنب الأول، بالسجن

حيث استجوب قاضي التحقيق الجميع، أي ما يقارب ٥٠ شخصاً ممن هم على علاقة بالأمر بمن فيهم العتالين بسرعة غير مسبوقه (في خمس ساعات)، وتم تحويلهم إلى محكمة الجنائيات.

في الجلسة الأولى السرية، صرح العمال بالمعلومات السابقة المصرح بها عند المحقق، أي أنهم قاموا بالعمل بناء على توجيهات وأوامر أصحاب القرار بشكل علني وفي وضع النهار، وأثناء الدوام الرسمي، والكل يعلم أن العتال لا يستطيع رفض أوامر المرقم أو أمين المستودع أو الخبير حسب تقاليد عمل المؤسسة، والأغلبية الساحقة منهم أميون، ويعانون من ضيق ذات اليد ومهددون بالطرده عند أية مخالفة للأوامر.. وفي جلسات المحكمة اللاحقة وبحضور الموظفين المعنيين صرح العمال بالأقوال ذاتها، ولم يكذب أحد من موظفي الحبوب أقوال العمال.. وحضر إلى جلسات المحكمة كل من

شهد موسم الحبوب في عام ٢٠٠٦ فساداً من طراز خاص، تمثل بتواطؤ بين بعض الموظفين وتجار الحبوب بتوريد أطنان من التراب وبيعها إلى المؤسسة على أساس أنها أقماح. وإثر انكشاف أمر الصفقة، أحيل بعض العاملين في المؤسسة مع التاجر المورد إلى المحكمة، وهذا أمر طبيعي تنتمي أن يطال جميع الفاسدين من جميع المستويات وفي كل المواقع، ولكن ما هو غير طبيعي أن تشمل العقوبة بعض عمال العتالة في أحد المراكز المعنية بشراء (القمح - التراب) وتغريمهم بمبالغ مالية وصلت إلى أربعة ملايين ليرة سورية، والسجن لمدة تصل إلى سنتين ونصف، ولبعضهم أكثر من ذلك..

القضية بدأت عندما قامت ورشة عتالة في مركز عامر - محافظة الحسكة بتنزيل حمولة شاحنة حبوب في ساحة المركز أصولاً. وعندما شك العتالون بأمر الأكياس أبلغوا المعنيين بالأمر في المؤسسة، المرقم والخبير وأمين المستودع، فكان الرد: استمروا في عملكم! وبعد إصرار العتالة على وجود التراب في الأكياس بدل القمح، كان الرد: «ما دخلكم أنتم؟ قوموا بعملكم»... وترافق ذلك مع إفهامهم بأن صاحب القمح مدعوم ومن ذوي النفوذ، وأن عرقلة شؤونه سيحلب لهم (وجع الرأس).. وبعد أيام طلب كل من المرقم وأمين المستودع والخبير من العتالين القيام بتفريق الأكداس بحجة وجود تناخل بين القمح القاسي والطري، وتبين أن المطلوب إبعاد أكياس التراب عن الأكداس، وكان ذلك داخل ساحة المركز.. وممرت الأيام... وانكشف أمر صفقة الفساد السابقة الذكر، وطلب عمال العتالة كشهود، ولكن الأمن الجنائي قام بتوقيفهم، ولم يطلع قسم منهم على إفاداتهم التي وقوعها بسرعة،

مطبات..

إلا في بلدنا..

◀ جهاد أسعد محمد

يبدو أن قانون العرض والطلب يفعل مفاعيله في كل بقاع العالم واقتصاداته إلا في بلدنا، فهذا القانون الرأسمالي الذي يحكم العلاقة بين كل عناصر الدورة الإنتاجية، ويعد العمود الفقري للنظام الرأسمالي برمته، لا يعترف به أشباح الليبرالية الجديدة من تجار وسماسرة ورجال حكوميين في سورية، وهم الذين يدعون ليل نهار للانخراط بركب الرأسمالية المعولة، بل يتخذونه ذريعة حين يوفر لهم أرباحاً خيالية، ويتعاملون عنه إذا ما ارتأت مصالحهم غير ذلك.. لذلك فهم لا يتأثرون سلباً في جميع الظروف، سواء استقر السوق، أو تزعزع، أو أصيب بالأزمات، أو استمر يخب بوتيرة عادية، ففي جميع الأحوال السلع والبضائع التي يحتكرونها بترخيص شرعي، أو بدغض النظر، أو بالمدعم من تحت الطاولة، أو من خلف الكواليس، تصعد عند صعود أسعارها، ولكنها لا تنزل أبداً، بل تبقى محفلة في سماء تطفئ بسواد غمامها على حياة الناس، محولة عليهم للبقاء إلى لهاث محموم، ضاغطة على مستوى معيشتهم المتردي، دافعة بكلكها الثقيل بهم إلى ما دون خط الفقر.

فمع تفاقم الأزمة الاقتصادية للرأسمالية العالمية التي انفجرت مؤخراً، انهارت السوق المالية الرأسمالية أو كادت، فانخفضت أسعار السلع والمواد والخامات إلى مستويات متدنية جداً، ولعل هذا أفضل جوانب الأزمة بالنسبة للفقراء، إذ استفاد مؤقتاً من هذا الانخفاض أصحاب الدخل المحدود في معظم أرجاء العالم.. إلا في بلدنا!

فمقارنة بين الأسعار العالمية لعينات محددة من المواد الغذائية، وبين الأسعار المحلية، نكتشف أن الأسعار في بلدنا ظلت في تحليقها الشاهق الذي كانت عليه قبل الأزمة، وكأن سورية جزيرة معزولة في العالم لا يطاها ما يطال الآخرين، ولا يحكمهما أي قانون اقتصادي إلا ما يفرضه احتكرها المحليون المباركون من الحكومة ورفيقها الاقتصادي، وما هي لغة الأرقام تثبت ذلك..

فعلى سبيل المثال، وحسب بورصات ٢٠٠٨/١١/١٩، فإن السعر العالمي للكغ الواحد من الرز هو ٠.٣٧ \$، أي ما يعادل ٤٠.٤٠ ل.س، أما في أسواقنا الشعبية، وليس في السوبر ماركات، فهو ما يزال يباع بـ ٨٠ ل.س كحد أدنى.

وكذلك العدس، فسعره العالمي ١.٢ \$، أي ما يعادل ٤٠.٥٦ ل.س، ولكنه يباع عندنا بـ ٩٥ ل.س..

الشاي: السعر العالمي ٣.٥ \$، أي ما يعادل ١٦٤.٥ ل.س، بينما يباع في أسواقنا بـ ٣٠ ل.س، وهذا ينطبق على زيت عباد الشمس، فالسعر العالمي للتر الواحد هو ١.٥ \$، أي ما يعادل ٧٠ ل.س، لكنه حتى الآن، وبعد التنزيل المفترض الخجول الذي أقرته وزارة الاقتصاد والتجارة، ما زال يباع بـ ١٣٠ ل.س للتر الواحد، أما كرتونة البيض وهي منتج محلي غزير، فسعرها العالمي ٢ يورو، أي ما يعادل نحو ١١٧.٥ ل.س، لكنها ما تزال تباع في أسواقنا بـ ١٦٠ ل.س للصحن.. فلماذا لم يسطع التخفيض أسواقنا، ولماذا تسكت الحكومة عن كل هذا الجشع المتوحش؟

قد يقول قائل إن هذه المواد تم استيرادها أو تخديمها بالتكليف قبل انهيار الأسعار، وبالتالي فيجب بيعها بأسعار ما قبل الأزمة، وهنا نقول إن هذه المواد سريعة الاستهلاك وأكبر صفقاتها تنفذ خلال أيام أو أسابيع قليلة، فإذا كانت الدفعات الأولى المستوردة تم شراؤها بالأسعار العالمية، فما هو الحال بالنسبة للصفقات الجديدة؟ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن التجار المحتكرون أنفسهم، حين كانت الأسعار إلى ارتفاع عبر فترات مخيفة كانوا قد اشتروا وفق القديم الرخيص، وباعوا بالجديد الغالي، ولم يخافوا الله فيما اشتروا وباعوا، فهم في كل الأحوال يربحون ويربحون، ولا شيء يردعهم، لا القيم ولا الأخلاق ولا الشرائع السماوية أو الأرضية.. فلماذا لم يتأثرو سلباً كما حدث لكل تجار ومحتكري الأرض؟ لعل الجواب يكمن حقيقةً في أن فريقاً حكومياً وضع نفسه على عرش الاقتصاد السوري يدعمهم ويدلهم ويحميهم ويركهم على ظهور الناس، ويدعمهم يسرفونهم، وبالتالي يتركهم لقاء ذلك من الحظ جانب.. فويل للناس من مسؤولين وتجار لا يعينهم إلا الربح الفاحش ومن مسؤولين اقتصاديين لا هم لهم إلا إفتار، وآخر ما يفكرون به هو كرامة الوطن والمواطن.

■ mjihead@kassioung.org

د. نبيل مرزوق لـ «قاسيون»؛

الأزمة متجددة.. ولا بد من إعادة النظر بالسياسات الاقتصادية



التقت قاسيون الاقتصادي د. نبيل مرزوق، وحاورته في الأزمة العظمى للرأسمالية وانعكاساتها العالمية والمحلية..

● ما هو مستقبل الأزمة الاقتصادية الرأسمالية، وما هي تجلياتها القادمة؟

الأزمة الحالية التي يتعرض لها النظام الرأسمالي هي عملياً أزمة بنوية ناتجة عن التحولات الجارية ضمن هذا النظام الذي انطلق منذ أواخر السبعينات وأوائل الثمانينيات باتجاه العولة التي أخذت طابعاً عالمياً تجلى بحرية الأسواق وحرية رأس المال، وهذا الطابع الجديد للرأسمال والرأسمالية تعرض لعقبات جدية وأزمات حقيقية منذ الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي سواء في الولايات المتحدة أو في مراكز إمبريالية أخرى كما انتقل إلى آسيا.. هذه الأزمات المتكررة كانت تعكس واقعاً وهو التناقض الحاصل في إطار هذا النظام وصعوبة الانتقال إلى الشكل الذي تريده الليبرالية الجديدة، وهو نمط العولة المالية، التي اقتصرت على حرية وحيدة الجانب وهي حرية رأس المال، ولم تعكس هذه الحرية على بقية عناصر الإنتاج، وبالتالي بقيت القيود مفروضة ولكن هذا الجانب اصطدم بالواقع عبر عدم قدرة النظام الرأسمالي على التطور بهذا الاتجاه الوحيد، وانعكس هذا التناقض في سلسلة الأزمات التي شاهدناها، كما انعكس في فشل منظمة التجارة العالمية وعدم قدرتها على إنجاز المهام المطلوب معالجتها مثل ضمان الاستثمار والاتفاق على الزراعة... إلخ..

الآن، وصل هذا النمط بالنظام الرأسمالي إلى مرحلة خطيرة، حيث بدأت عملية الركود، وراحت المشاكل الاجتماعية تتفاقم عالمياً، وبالتالي لم يعد كافياً ما اتخذ من إجراءات وأساليب خلال الفترة السابقة لمواجهة الأزمة، وخاصة اتجاه العسكرة الذي اتخذته الولايات المتحدة، والحدود التي شنتها كمحاولات لبسط النفوذ والسيطرة للخروج من الأزمة، وفي الوقت نفسه إعطاء مزيد من الفرص لرأس المال لتحقيق المزيد من الأرباح. هذا النمط بدء الآن بمراجعتة، وقد لاحظنا أن هناك تبايناً بالمواقف بين بعض دول ومراكز الرأسمالية ولاحظنا موقفاً متعنتاً للإدارة الأمريكية كونها قائدة هذا النظام وترغب باستمرار هذا النمط من الرأسمالية، رغم أنه تبين في الواقع صعوبة إمكانية استمراره. مع ذلك الولايات المتحدة ما تزال قادرة على فرض رأيتها نتيجة عدم وجود بديل على المستوى الرأسمالي وعدم وجود نموذج آخر قادر على فرض نفسه.

● ولكن الأمور وصلت إلى مستوى لا يمكن فيه أن تستمر عجلة الاقتصاد العالمي بالسير بالطريقة التي اعتمدها خلال العقدين الأخيرين، فما هي الوسائل التي يمكن أن تلجأ إليها الولايات المتحدة بوصفها في قمة هرم الإمبريالية العالمية للضغط على الحلفاء وبقية المراكز الإمبريالية الأخرى للاستمرار في هذا النمط؟

الحلول هي التي توصل إليها اجتماع العشرين مؤخراً بشكل سطحي، حيث قدم حلولاً ما افترضه أزمة عابرة، وحاول أن يقلص الأزمة إلى مشكلة

مالية بحتة، يمكن حلها تقنياً أو بضخ المزيد من الأموال، ولم ينظر للأزمة بعمقها، أي بكونها أزمة بنوية يواجهها النظام الرأسمالي العالمي..

● هل هذا موقف مراكز الإمبريالية جميعها، هل يريد الجميع الهرب من مواجهة الأزمة والتعاطي معها كمشكلة عابرة لا كأزمة بنوية حقيقية؟

نعم. لا أحد يريد أن يعترف أنها أزمة بنوية. جورج بوش خرج من اجتماع العشرين يؤكد أنه يجب الحفاظ على حرية السوق والتوجهات الحالية وعدم المساس بها، وأكد أنه تدخل الدولة ليس مطلقاً، إنما هو تدخل مؤقت فقط لتنظيف السوق المالية من السموم الموجودة فيها، وأن هذه الأموال ستعاد إلى المصارف بعد مرور العاصفة، وهو يحاول أن يفرض هذه الرؤية على كافة حلفائه، وجر المعسكر الرأسمالي العالمي في هذا الاتجاه، والحقيقة أن المعالجة تتم في إطار الصيغة الحالية، فأوروبا ضخّت مليارات اليوروات لسد العجزات المصرفية، وكذلك فعلت دول أخرى آسيوية وعربية، ولكن هذه الصيغة الحالية غير قادرة على مواجهة الأزمة وحلها.

● إذاً، إلى أين تسير الأزمة؟

الأزمة تسير إلى مزيد من التفاقم خلال الفترة القادمة.. رأسمال يدخل في تناقض مع ذاته، ولكنه لا يريد العودة إلى القفم، هو يريد الاستمرار بالربح. وهذا سوف يتسبب بتجدد الأزمة وسيدفعها إلى المزيد من التفاقم خلال الفترات القادمة لأن عواملها ومسبباتها مازالت قائمة.. الأزمة أساساً هي هذا التناقض القائم بين مصالح رأس المال ومصالح المجتمع، الدولة تخلت عن العبء الاجتماعي، نتيجة تخليها عن مستوى معين من الحماية والخدمات.. وبالمقابل أعفت رأس المال من الضرائب والرسوم على حساب الأفراد أنفسهم.. هذا النمط الذي تريد الليبرالية فرضه يتناقض مع مصالح المجتمع، فأحد أسباب الأزمة الحالية هو انخفاض القدرة الشرائية للأجور الذي دفع الأفراد إلى المزيد من الاستدانة من السوق المالية للاستهلاك وللقرار، ووصلت

السوق المالية إلى الأزمة نتيجة عجز المستدينين عن السداد.. فقسم منهم خسروا وظائفهم، وبعضهم أصبح دخله ضعيفاً.. المديونية الفردية الأسرية التي ترتبت على تخلي الدول عن دورها الاجتماعي.. أدت إلى عجز المجتمع عن تحمل التكاليف، وكان هذا أحد أسباب الأزمة. العولة قادت إلى المزيد من التهميش للدول، وزادت من التهميش للفئات الاجتماعية، وهذا التناقض الموجود في مسار العولة الليبرالية سوف يتجدد باستمرار.

● تجلياته القادمة أين ستظهر؟ هل سنتنقل إلى قطاعات الإنتاج الحقيقية؟

هي عملياً بدأت، ونحن منذ سنوات نشهد المزيد من الإفلاسات في القطاع الحقيقي، يتجلى بتسريح آلاف العمال، وارتفاع معدلات البطالة. البطالة بالولايات المتحدة في أعلى معدلاتها.. هذه الأزمة انعكست على الصعيد الاقتصاد الحقيقي وبدأت فعلاً... فثمة انخفاض في أسعار الأسهم وهو انعكاس لتراجع في القيم الحقيقية للسوق، وهذا ما عجل بظهور الأزمة لتعاني وتسريعها.

● ما هو تأثير هذه الأزمة على البلدان النامية عموماً، وعلى سورية بشكل خاص؟

سورية حتى وقت قريب لم تكن مندمجة تماماً بالاقتصاد العالمي وهي ليست معولة مالياً، بسبب الحصار المفروض عليها، ولكن السياسات الاقتصادية المتبعة حالياً تسير باتجاه العولة المالية، فهناك المزيد من التحرير في السوق المالي، ومزيد من التحرير لحركة الرساميل.. التشريعات التي صدرت مؤخراً سححت للرأسمال باستعادة رؤوس أمواله وزيادة أرباحه بسرعة، وأعطت إشارة فتح السوق المحلية للاستثمارات السورية والأجنبية، والأمر الذي حد من هذه التأثيرات هو موقف الولايات المتحدة وفرضها الحصار الاقتصادي على سورية، ووضعها المصرف التجاري في القائمة السوداء، وبالتالي صارت حركة الرساميل في سورية محدودة جداً، ولولا ذلك لكانت خسائرنا كبيرة جداً.. هناك بعض الخسائر التي منيت بها بعض المؤسسات المالية العاملة في سورية بالقطاع

الخاص، بالإضافة إلى خسائر مستثمرين سوريين في الخارج، كما تأثرت ودائع الحكومة السورية.. الأهم بالنسبة لسورية أنه لما انتقلت الأزمة إلى الاقتصاد الحقيقي في الدول الرأسمالية، وخاصة في الاتحاد الأوروبي وبدأ الركود، فإن سورية بحكم أن جزءاً كبيراً من تجارتها الخارجية مرتبط بالاتحاد الأوروبي وكذلك جزء من إدارتها، فإن تداعيات الأزمة ستعكس عليها، ولكن ثمة جوانب قد تكون مفيدة للدول النامية ومنها سورية، إن هذه الأزمة أدت إلى تراجع عمليات المضاربة على النفط والمواد الغذائية وبدأنا نشهد تراجعاً في أسعارها، وهذا يمكن أن يؤثر إيجابياً على المستوردات السورية، ولكنه سيؤثر أيضاً على الصادرات.

● تجنباً للمزيد من الانعكاسات السلبية لهذه الأزمة، هل ينبغي الاستمرار بالسياسات الليبرالية التي يتبعها الفريق الاقتصادي الحالي؟

المشكلة في سورية في إدارتها الاقتصادية، لأنها لا تتعظ من تجارب الآخرين... يصرون على أن يجربوا بأنفسهم ما وقع في مغبته الآخرون.. وهم لا يدركون أن انخفاض مديونية الأفراد ينجم عن ارتفاع الخدمات التي تحظى بها المجتمعات، ولذلك فإن أهمية دور الدولة يكمن في الحفاظ على مستوى الرعاية الاجتماعية التي تضمن الاستقرار المالي والاقتصادي.

أحد مشاكل الأزمة العالمية هي عجز الأفراد عن سداد الديون بفعل عاملين: تراجع الخدمات، وتراجع سوية الأجور التي لم تتناسب مع مستوى الأسعار، لذلك الأفراد اتجهوا نحو النظام المصرفي ليوملهم، وكان النظام المصرفي يدفعهم بهذا الاتجاه أيضاً، مستوى المديونية للأسر في الولايات المتحدة ١٢٠٪ من دخلها، وفي أكلترا ١٤٠٪ من مستوى دخلها، بينما في فرنسا ٦٨٪ من الدخل، وهذا ما جعلها الأقل تأثراً.

نحن في سورية، علينا الآن لكي نتجنب الصدمات اللاحقة، والهزات القادمة للرأسمالية العالمية أن نتعلم من تجاربنا، المطلوب أن نحافظ الدولة على دورها الرعاي، وأن تحدث التوازن في العملية الاقتصادية، وتضع ضوابط وحدود لنشاط رأس المال الخارجي أو المحلي، وتلعب دوراً أكبر في عملية توجيه الاستثمارات وعملية الإنتاج، حتى تستطيع أن تستثمر أو تستفيد من الاستثمارات الحقيقية، فلا ترحب بمن يأتي ليستثمر في الأراضي والمضاربات، هي بحاجة إلى تطوير وحماية القطاع الرئيسية، ولا يجوز أن تفتح الحدود بشكل غير مدروس منافسة هي غير قادرة على القيام بها، وبالتالي عليها معرفة التنافسية بالسوق المحلية والسوق العالمية.

إذاً على الحكومة إعادة النظر بتوجيه الاستثمارات وإعادة النظر بالسياسات التي تتبعها، وإعادة النظر بعملية توزيع الدخل الوطني.. فكل يوم يزداد التفاوت الاجتماعي اتساعاً في سورية، وتزداد الفئات الفقيرة وتآخذ بالاتساع. في الأمس القريب كان لدينا حدود ١١.٤٪ دون الخط الأدنى للفقير. الآن لدينا ١٥٪، هذا الفقر المتزايد مقابل الغتاء المتزايد هو من العوامل الأساسية لنشوء الأزمة وتراكمها.

■ حاوره: جهاد أسعد محمد

«بحوث في الاقتصاد السياسي» للباحث شاهر أحمد نصر..

الاقتصاد سلاح سري صامت بيد الفئات الحاكمة

ومعبر عن الإدارة العقلانية والاستخدام الفعال للموارد. من هذا المنطلق يأتي الكتاب كمحاولة فهم من داخل هذا العلم لخريطة العالم الراهن، وآليات سير عمليات السيطرة الصامتة فيه.

أما في السطور الأخيرة للكتاب، فيرى الأستاذ شاهر نصر أن الاقتصاد: «يلعب دوراً مفتاحياً مصيرياً ومقررأ في مستقبل الشعوب، كل ذلك يبين أهمية دراسة الاقتصاد السياسي وفهم أسسه، والبحث من خلاله عن سبيل تطبيق العدالة الاجتماعية والتي لخصتها خبرة البشرية بالإجراءات ذات الطابع الاشتراكي في مجتمع تسوده علاقات الإنتاج الرأسمالية، وله علاقات حتمية مع سوق عالمية تهيم فيها الاحتكارات الرأسمالية، ولعل هذه المسألة من أهم التحديات الماثلة أمام المفكرين والاقتصاديين على الصعيد الوطني والعالمي، فضلاً عن مسألة كيفية الحد من الفروقات الطبقيّة الكبيرة وغلو الاحتكارات الرأسمالية».. ■■

لرأسمالية، ليصل إلى «الدور التاريخي للطبقة العاملة من وجهة النظر الماركسية». بعد ذلك يخصص مساحة طويلة لبحث في موضوعات الاقتصاد السياسي في كتاب «رأس المال» الذي يعد العمل الرئيسي لكارل ماركس، وفي الصفحات التالية يرصد علاقة فريديرك إنجلز بالاقتصاد السياسي، ثم يبحث في آفاق تطور الاقتصاد الرأسمالي، ومن ثم الاقتصاد الاشتراكي، وبعد ذلك يصل إلى الاقتصاد السوري في القرن الواحد والعشرين ليلقي نظرة على مقوماته، ومختلف قطاعاته، حتى يصل إلى مكانم الأزمة في هذا الاقتصاد. ويخصص الفصل الأخير كجواب على سؤال: «هل للاشتراكية آفاق في سورية؟».

يرى الباحث في المقدمة التي حملت عنوان «الاقتصاد سلاح الموت»، أن البشرية تواجه تحديات جمّة، من أهمها ارتفاع معدلات الولادات، ومواجهة الكثافة السكانية النسبية، مؤكداً أنه من هنا تأتي أهمية الاقتصاد كناظم للمجتمعات،



يركز على أهم الموضوعات الاقتصادية في «بيان الحزب الشيوعي»، ومن ثم يحدد المكانة التاريخية

الاعتداءات على خطوط النفط مستمرة..

وجائزة أفضل متفرج لوزارة النفط!!

◀ علي نمر

شهدت أنابيب النفط الممتدة بين حمص ومحطة عدرا الكثير من الاعتداءات خلال السنوات الماضية، بأشكال مختلفة وبأوقات متباعدة، ومع ذلك، ورغم كل النداءات والمطالبات لم يتخذ أي إجراء عملي لوقف تلك الانتهاكات، فأصبح من شبه المؤكد أن كل ما يطرح من شعارات ونظريات في إطار عملية التطوير ومحاربة الفساد هو مجرد كلام لا أثر له في الواقع الملموس الذي نعيشه.

فقد سُجِّل أحد عشر اعتداءً على أنابيب النفط في الأشهر الثلاثة الأخيرة وحدها، مما يجعلنا نضع الكثير من إشارات الاستفهام أمام أسماء كل المسؤولين في الوزارة المعنية والجهات التابعة لها، كونها لا تحرك ساكناً في هذه المسألة وكأنها لا تعنيها، بل وصل الأمر ببعضهم إلى درجة مطالبة من يسيرون الموضوع بالتوقف عن ذلك، خوفاً على مكاسبهم، غير عابئين بخسارة الوطن ملايين الليرات في كل سرقة.

مذكرة نقابية تفضح المستور!!

أكدت المذكرة التي رفعتها نقابة عمال النفط تحت رقم ٢٨٥ بتاريخ ٢٠٠٨/١١/٥، أن النقابة قد أثارت الموضوع وطرحته في المؤتمر السنوي للنقابة ضمن المداخلة التي قدمتها، حيث أشارت فيها إلى التعديلات الحاصلة على خطوط نقل المشتقات النفطية التي يبلغ طولها ١٦٠ كم، وتمتد من مصفاة حمص إلى مستودعات /عدرا/ التابعة لشركة المحروقات، فرع المنطقة الجنوبية. وأوضحت المداخلة أن التعديلات حصلت في معظم الخطوط، بعد أن مدت في الآونة الأخيرة خطوط للمشتقات النفطية بين محطة الناصرية وكل من محافظتي السويداء ودرعا، لنقل مادة المازوت.

وجاء في المذكرة أنه نتيجة لكثرة التعديلات التي زادت بشكل ملحوظ في الفترة الأخيرة على خطوط نقل المشتقات النفطية، وبالأخص على الخطوط التي تنقل مادتي المازوت والبنزين، فقد قام رئيس مكتب نقابة عمال النفط علي مرعي بطرح الموضوع بشكل واسع في مؤتمر اتحاد عمال دمشق الذي انعقد بتاريخ ٢٠٠٨/٣/١٨، حيث أوضح للمجتمعين أثر الاعتداءات وخطورتها على الاقتصاد الوطني. وأشارت المذكرة إلى أن الموضوع تم الحديث عنه في عدة اجتماعات لمجلس اتحاد عمال دمشق، بالإضافة إلى طرحه ومناقشته أكثر من مرة في الاجتماعات الفرعية لمكتب النقابة، ومنها الاجتماع الذي ضم رؤساء نقابات النفط، بحضور وزير النفط والثروة المعدنية سفيان العلاو وأعضاء الاتحاد المهني، وذلك في مقر الاتحاد العام لنقابات العمال.

وأكدت المذكرة أن مكتب النقابة تابع هذا الأمر الهام، حيث قام أعضاؤه بجولات ميدانية على فروع شركة المحروقات للتعرف على العوائق التي تعترض معالجة هذه الظاهرة الخطيرة، والاستماع إلى آراء العمال، والطروحات الكفيلة بمنع التعديلات، والقضاء على المشكلة من جذورها.

وفي نهاية المذكرة طالب مكتب نقابة عمال النفط اتحاد عمال دمشق بمخاطبة الجهات الوصائية والتنفيذية للعمل على حماية الخطوط النفطية، مؤكداً أن الحل الناجح للمسألة يكمن بمراقبة الخطوط من خلال طائرة مروحية خاصة، بالتعاون مع محطات الضخ، من بداية الخط وحتى

نهايته بهدف السرعة في كشف اللصوص.

«علي مرعي» يحذر ويستغرب!!

أكد علي مرعي رئيس نقابة عمال النفط بدمشق لـ«قاسيون» بأن نقابته قد رفعت المذكرة سالفة الذكر بعد أن فقدت الأمل بقيام الجهات المعنية بإيجاد حلول سريعة للمشكلة، رغم أهميتها الشديدة، خاصةً بعد ارتفاع أسعار المازوت مؤخراً، وأضاف مرعي أن مكتب النقابة حصل على جميع المستندات الخاصة بالتعديلات الكبيرة الحاصلة على خطوط المشتقات النفطية لأعوام ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧.

وأبدى مرعي استغرابه من مباطلة الجهات المسؤولة التي أدت إلى إمعان اللصوص في اعتداءاتهم، التي تكررت عدة مرات في أيام ٨ و١٢ و١٦/١١/٢٠٠٨ من هذا الشهر، الأمر الذي يترك أكثر من إشارة استفهام في طريقة تناول ومعالجة الموضوع.

وأكد عدم اقتناعه بخطة المراقبة التي وضعتها شركة المحروقات بالتعاون مع الجهات المعنية، وذلك بتكليف حرس الحدود من الهجانة بمراقبة خط ٦ و١٠ إنش القادمين من حمص، بعد تزويدهم بالآليات والمستلزمات المناسبة لمراقبة ومراقبة الخطين، مضيفاً أنه رغم ذلك حدثت تعديلات على خطي ١٢ إنش مازوت، و٦ إنش بنزين القادمين من حمص إلى عدرا بتاريخ ٥ و٦ و٢٩/٨/٢٠٠٨.

وأكد مرعي عدم جدوى الحلول الآتية، واعتبرها (حلولاً متخلفة)، لأن التعديلات حدثت بعد تكليف الهجانة بالحماية، ولعل ما حصل على الخط ١٠ إنش الواصل بين محطة الناصرية بمحافظة ريف دمشق وإزرع في محافظة درعا ومستودعات عريقة بمحافظة السويداء هو أكبر دليل على ذلك، حيث تعرض الخط للتعدي قرب محطة الهجانة بالقرب من النقطة الكيلومترية ٢١، مما أدى إلى تشكيل بحيرة ونهر من المازوت، وقد شارك الإخوة العمال -الذين يعتبرون شهود عيان على ما حدث- بالسيطرة على التهريب الحاصل من الخط، ومحاصرة مادة المازوت، لأن قطر الفتحة التي أحدثت لسرقة الأنبوب بلغ ٢ إنش، (وعلى من يرغب رؤية بحيرة المازوت الدخول إلى موقع قاسيون لمشاهدة الشريط المصور بالفيديو والفرجة...ببلاش طبعاً!).

لعبة القط والفأر!!

لعل التعدي الواقع في يوم ١٦/١١/٢٠٠٨ بالقرب من منطقة ضمير على خط المازوت هو خير ما يعزز كلام مكتب النقابة ورئيسها، حيث أكد مدير فرع محروقات المنطقة الجنوبية المهندس سمير الحسين أنه ومنذ استثمار الخط /١٠/ بتاريخ ٢٢/٧/٢٠٠٨ وحتى اليوم، تم اكتشاف أحد عشر اعتداءً، أي أن كل هذه التعديلات وقعت في فترة ثلاثة أشهر فقط، هذا فضلاً عن الاعتداءات الحاصلة على خطي ٦ و١٢.٦ بين حمص وعدرا بعد تكليف حرس الحدود بحماية الخطين. وأكد المهندس الحسين أن جميع الاعتداءات قد تم كشفها عن طريق تنفيذ جولات طارئة على الخطوط، بناءً على معلومة سابقة بالانخفاض في الضغط والغزارة على هذه الخطوط، الأمر الذي أصبح يشكل عبئاً كبيراً على إدارة وعاملي الفرع، بسبب عدم إمكانية الحد من هذه الاعتداءات التي تؤدي إلى هدر كميات كبيرة من النفط. وبين الحسين أنه في الآونة الأخيرة ازدادت وتيرة الاعتداءات على الخطوط الثلاثة بشكل كبير، الأمر الذي تطلب إرسال دوريات متزامنة على الخطوط الثلاثة.

وأوضح أنهم أمام هذا الواقع قد أصبحوا عاجزين عن التصرف، وأصبح دورهم يقتصر على اكتشاف هذه الاعتداءات المتتالية والمبادرة إلى إصلاحها، وأنه على الرغم من علم جميع الجهات المعنية بهذه الاعتداءات، ورغم إعلام بعض الجهات المختصة سابقاً بمسألة الانخفاضات، لم يتم اتخاذ أي إجراء، ولم يحرك أحد ساكناً.

وأخيراً، أكد الحسين بأن فرعه يطالب بأشياء تفوق طاقته، ففي كل مرة يتم فيها الاعتداء، يطلب منه تكثيف الجولات الدورية والطائرة سيراً على الأقدام، وهذه المهمة ممكنة التنفيذ بشكل طارئ، لا بشكل متواصل وبتكليف رسمي، وخاصةً أن هناك أعمالاً ومهمات كبيرة في هذه المرحلة تتوجب المتابعة.

برسم سياسات الحكومة

أخيراً وليس آخراً يمكننا القول إنه في الوقت الذي لم يترك فيه مكتب نقابة عمال النفط اجتماعاً أو مؤتمراً إلا وطرح فيه الموضوع، نرى وزارة النفط والثروة المعدنية نائمة، لا بل إنها تستحق جائزة أفضل متفرج على ما يجري، رغم علمها بكل الاعتداءات، يحصل هذا في الوقت الذي نحاسب فيه طلابنا في مدارسهم على استهلاك بضعة لترات من المازوت، بينما للصوص يواصلون سرقاتهم واعتداءاتهم دون محاسبة. والمفاجأة الكبرى هي أنه حتى الآن لم يتم القبض على أي من هؤلاء اللصوص لمحاكمته، ليكون عبرة لمن اعتبر، بل أنه في جميع الاعتداءات لم توجه أية تهمة بالسرقة بحق أحد، رغم الاشتباكات التي حدثت بين عناصر الهجانة والسارقين، بالإضافة إلى أنه لم يتم تسجيل الكميات المسروقة حتى الآن، مع العلم أنه من الممكن احتسابها عن طريق أرقام الانخفاض التي تحصل بين عدادات مصفاة حمص والكميات الواصلة إلى محطة عدرا، وهذا ما يجعلنا نطلق العشرات من



الخط	تاريخ الاعتداء	مكان الاعتداء
خط ٦ بنزين	٢٠٠٦/٦/٢١	ريكار رقم ٣ بنزين
	٢٠٠٦/٦/٢١	مجرى السيول - تحت جدار بيتوني
	٢٠٠٦/١٠/١٠	سد الديور - مزارع رحيبية
	٢٠٠٦/١٢/١١	توجد غرفة داخل مزرعة زيتون مقابل المقط المركب
خط ١٢ مازوت	٢٠٠٦/٥/١٨	مزارع الرحيبية
	٢٠٠٦/٥/١٨	مزارع الرحيبية
	٢٠٠٦/٥/٢٣	منطقة الروابي في مهين
	٢٠٠٦/١٢/٢٢	داخل عبارة تحت سكة القطار

اعتداءات ٢٠٠٨

الخط	تاريخ الاعتداء	مكان الاعتداء
خط ٦	٢٠٠٨/٢/٢٠	منطقة مزارع الرحيبية بالقرب من طريق الإسفلت
	٢٠٠٨/٣/٢	منطقة مزارع الرحيبية بالقرب من طريق الإسفلت
	٢٠٠٨/٤/١٦	ملاحة جيروود بين السكتين
	٢٠٠٨/٨/١٠	جانب الأوتوستراد بـ ٥٠٠م باتجاه عدرا الأرضية
	٢٠٠٨/١٠/٢٧	جانب الأوتوستراد بـ ٥٠٠م باتجاه عدرا الأرضية
خط ١٢	٢٠٠٨/٢/٢١	ملاحة جيروود
	٢٠٠٨/٢/٢٦	بالقرب من محطة ضخ الناصرية بالقرب من سكة القطار
	٢٠٠٨/٣/١٤	منطقة مزارع الرحيبية بالقرب من طريق الإسفلت
	٢٠٠٨/٤/٢٠	الناصرية
	٢٠٠٨/٦/٥	ملاحة جيروود
	٢٠٠٨/٨/٢٩	يبعد عن محطة ضخ الناصرية ٣كم باتجاه حمص
خط ١٠	٢٠٠٨/٨/١٣	بالقرب من بحيرة العتيبة
	٢٠٠٨/٨/١٠	بالقرب من بحيرة العتيبة
	٢٠٠٨/٩/١٨	بالقرب من التقاطع مع خط الغاز
	٢٠٠٨/٩/٢٥	بالقرب من منطقة الهيجانة
	٢٠٠٨/٩/٢٩	بالقرب من بحيرة العتيبة
	٢٠٠٨/١٠/٥	ضمن الريكار الثاني
	٢٠٠٨/١٠/٧	بالقرب من منطقة الهيجانة
	٢٠٠٨/١٠/٢٣	بالقرب من منطقة الهيجانة ضمن الريكار الثالث
	٢٠٠٨/١١/٨	بالقرب من منطقة الهيجانة ضمن الريكار الثالث
	٢٠٠٨/١١/١٢	بالقرب من منطقة الشرفانية محافظة درعا
	٢٠٠٨/١١/١٦	بالقرب من منطقة ضمير

الأسئلة حول حجم الكميات المسروقة. فهل من حل يا وزارة النفط.. ويا أيها السيد الوزير؟

بالدليل القاطع جميع الاعتداءات بالتاريخ والموقع،

ali@kassioun.org

المدير العام للشركة العامة لصناعة الإطارات؛

العمل مستمر... والشركة لن تنهار



أن جهاز الفحص السريع كان موضوعاً في دائرة الخلة، وبسبب الأعمال الكثيرة تم وضعه في المخبر لحمايته، ويتابع عمال الفحص السريع عملهم لهذه الغاية، ودون أي إشكال، وتجرى المديرية التكنولوجية والإنتاجية دراسة وضع جهاز احتياطي إذا لزم الأمر، إن كل الملاحظات المشار إليها إجرائية وتتابع بشكل يومي...

نأمل أن نكون قد أوضحنا الصورة، ونحن على استعداد لمناقشة أي موضوع يخص عمل الشركة.

إن علاقتنا مع الجانب الصيني (شركة بلوستار) جيدة جداً ونريد لهذا المشروع أن يتم، ولكن دراسة الجدوى الاقتصادية الأولية أثبتت سلبية المشروع وفق الشروط الموضوعية من الجانب الصيني، ومذكرة التفاهم الموقعة معهم في ٢١/٩/٢٠٠٦ تشير إلى أنه في حال كانت الجدوى الاقتصادية سلبية يعيد الطرفان الدراسة من جديد للوصول إلى مشروع ذي جدوى اقتصادية، وهذا ما تم متابعته معهم ولكنهم لم يحضروا لمناقشة الموضوع. ورغم كل المراسلات لم يستجب الجانب الصيني، وقد وعدوا بالحضور إلى الشركة في تموز من هذا العام، وكذلك في آب ولم يحضروا ولم يردوا على مراسلاتنا، علماً أن السيد وزير الصناعة رد على مراسلة الشركة الصينية بالفاكس رقم ٩٠/٩٤٩ تاريخ ١٠/٧/٢٠٠٨، حيث طلب منهم الحضور لمتابعة المشروع وإزالة كافة الملاحظات عليه، ولكن لم نلتق أي رد منهم حتى تاريخه، وقد تم مراسلاتهم بعد هذا التاريخ أيضاً لكن دون جدوى....

الملاحظة الخاصة بصالة الإنتاج في ١/١١/٢٠٠٨:

بالنسبة لعدم وجود عناصر مراقبة عمليات الإنتاج في الصالة، نؤكد أن العمال موجودون ويتابعون العمل، وكان المدير العام ومدير الإنتاج والمسؤولون جميعاً يتابعون العمل في ذلك اليوم، وشيء طبيعي أن يوجد راجع يعالج من جديد، ووجوده في المرات كان بشكل آني بسبب ضغط العمل، وقبل نهاية الدوام تم ترحيل المواد التي لا يمكن الاستفادة منها في صناعة الإطارات للاستفادة منها في مجالات أخرى. وحول عدم وجود أجهزة فحص في دائرة الخلطة فإن المديرية التكنولوجية وقسم المخابر يتابعون هذا الموضوع، ولا توجد أية إعاقة للعمل، علماً

وصل إلى «قاسيون» الرد التالي من مدير الشركة العامة لصناعة الإطارات؛

إشارة إلى ما نشر بجريدتكم العدد رقم ٢٧٩/ تاريخ ١١/٨/٢٠٠٨ بعنوان «الشركة العامة لصناعة الإطارات تواجه الانهيار».

نقول لكم أن الشركة العامة لصناعة الإطارات لن تنهار بل هي ما تزال تعمل، والجميع يسعون لتجاوز صعوبات العمل في الشركة....

أما حول المواضيع المشار إليها في المقال نفيدكم بالآتي:

حول الاختناقات في الشركة منذ بداية تأسيسها:

تم حل الخلاف مع الجانب التشيكي «شركة تكنو إكسبورت» بموجب القانون رقم ٧٨/ تاريخ ١٤/٦/٢٠٠٥، وتم بذلك تسوية الموضوع حيث كان لهم علينا ١١/ قسماً، تم تعويضهم بقرص واحد، والعشرة مقابل الملاحظات الفنية والتكنولوجية على الاستلام.

حول خطوط الإنتاج أنها مستهلكة ومنسقة من بلد المنشأ:

لقد وقع العقد في ٣٠/٧/١٩٧٥ وبدأ الإنتاج في ٦/٩/١٩٨٠ والكلام حول هذا الموضوع غير دقيق لأن الآلات لازالت تعمل رغم مرور أكثر من ٢٨ عاماً على وضعها في الإنتاج، وقد سجلنا عدداً من الملاحظات على الجانب التشيكي وهي أسباب الخلاف، ومنها بشكل رئيسي عدم تمكن الجانب التشيكي من إنتاج الإطارات الشاحنة (شريط كامل)...

حول التعاون مع الجانب الصيني:

تعقيب كاتب المقال

لماذا لا نتحدث بجرأة؟!!

أنا أستغرب فعلاً من المهندس حسين المحمد مدير عام شركة الإطارات هذا الرد العجيب والذي يؤكد على عدم انهيار الشركة، وعلى أن الصعوبات سوف يتم تجاوزها، رغم أنه الأعم بتجاهل الجهات الوصائية لهذه الشركة، ويتآمر البعض عليها حتى باتت على شفير الانهيار.

قبل أكثر من ١٥ عاماً وجه حسين المحمد عشرات المذكرات إلى الجهات الوصائية يحذر فيها من الانهيار المؤكد للشركة، ومن وصولها إلى الخسارة، واتهم آنذاك بأنه يطرح الشركة للخصخصة، لأنه اقترح آنذاك الشراكة مع إحدى الشركات الكبرى.

الشركة الآن وصلت إلى الخسارة بعد أن كانت شركة رابحة، وأهم أسباب الخسارة هي عدم تجديد وتحديث الخطوط الإنتاجية خلال سنوات طويلة. وإغراق السوق بكل ما هو مستورد من الإطارات، ومن الأنواع الرديئة كافة. وعدم تنفيذ الخطط الخمسية المطروحة لتطوير عمل الشركة.

لقد قدمت الصين عرضاً لتطوير الشركة منذ عامين، من خلال تقديم قرض بفوائد بسيطة يتم سداها من خلال الإنتاج، لقاء تركيب معدات جديدة وتكنولوجيا حديثة، وسافر مدير الشركة إلى الصين وأطلع على الوضع هناك، وحتى الآن لم يُنفذ القرض.

إن التغطية على أزمات و مشاكل وصعوبات القطاع العام هي التي أوصلته إلى الحال الذي وصل إليه.

السيد حسين المحمد مدير عام الشركة، السيد محمد سوتل رئيس النقابة، أنتم الأكثر غيرة على هذه الشركة من أي مسؤول.... فلماذا لا تتحدثان بصوت عالٍ؟!

مع التحية...

■ نزار عادل ■

كوارث «الحنز» الوطني

◀ **إبراهيم البدرابي - القاهرة**

عقب انتهاء المؤتمر السنوي لـ«الحنز الوطني»، حزب المماليك الجدد الحاكم المشهور باسم «الحزب الوطني الديمقراطي»، أعلن جمال مبارك أمين لجنة السياسات بهذا الحزن عن مشروع يعتبر المرحلة الكبرى الأخيرة في تدمير الوطن.

المقدمات

قبل حوالي عشر سنوات أعلن عاطف عبيد رئيس الوزراء حينئذ ونشوة شديدة في تصريح غير مبرر عن قيمة الأصول المصرية (وأوضح أنها كل مصر) التي قدرها بعدة تريليونات من الدولارات. لحظتها أحسست بالمصير الرهيب الذي يسوقنا إليه المماليك الجدد، لأن الأوطان لا يتم تقييمها بالمال، ولأن قداسة الوطن تمنع مثل تلك التصورات والتصريحات.

أول الغيث قطرة

قبلها بسنوات أثناء تولي د.عاطف صدقي رئاسة الوزارة والذي تمت إقالته لعدم تحمسه للخصخصة، كان عاطف عبيد وزيراً، وتم الإعلان عن قيمة الأصول المتمثلة في القطاع العام التي قدرت حينها بمبلغ ٥٠٠ مليار جنيه مصري، وذلك قبل تعويم الجنيه المصري وانخفاض قيمته إلى النصف تقريباً، أي أن القيمة الآن هي حوالي تريليون جنيه مصري.

باعوا من القطاع العام حوالي ١٥٠ شركة تمثل ٤٠ ٪ من وحداته وبقيت حتى الآن ٢١٧ شركة أي حوالي ٦٠ ٪ من وحداته في انتظار البيع، من بينها القلاع الصناعية مثل شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى وشركة الحديد والصلب ومجمع الألمنيوم.. الخ، وكذلك بنكي مصر والأهلي.. الخ.

سيناريوهات إسرائيلية؛

ضرب إيران وسورية واستغلال الفوضى لاجتياح غزة



صحيفة «معاريف» الإسرائيلية إن الدولة العبرية قررت أن إيران النووية هي خط احمر، ولا يمكن لإسرائيل أن تسلم بتحول الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى دولة نووية.
ولفتت الصحيفة إلى أن القرار اتخذ بعد مداولات إستراتيجية بين الأجهزة الأمنية، شارك فيها صناع القرار وقادة المستويات الأمنية والاختصاصية العليا في الدولة العبرية، وساقط الصحيفة قائلة، نقلأ عن مصادر سياسية رفيعة في تل أبيب، أن التحضيرات للخيار العسكري الإسرائيلي الموجه لهذه الطريقة أو تلك لاعتراض المشروع النووي الإيراني، هي في ذروتها .

وأشارت «معاريف» إلى تصريحات رئيس حكومة تصريف الأعمال إيهود اولمرت في جلسات مغلقة أنه في الجيش الإسرائيلي اليوم قيادتان هامتان فقط: قيادة الجبهة الداخلية وقيادة سلاح الجو.

وزادت الصحيفة قائلة إن الدولة العبرية تحاول يائسة الحصول على موافقة أمريكية على الهجوم ضد إيران ولكنها لا تتجح في ذلك، بل بالعكس، الطريق الأقصر للتخليق إلى إيران يمر عبر العراق، حيث سيطر الأمريكيون، لهذا الغرض، تابعت المصادر، سنضطر للحصول على تصريح بالتخليق وشيفرات سرية، في الوضع الحالي لن نحصل على مرادنا، إسرائيل تطلب وسائل هجومية من الولايات المتحدة وبدلاً من ذلك تحصل على عروض لردارات دفاعية.

وأكدت الصحيفة على أن إسرائيل تستعد في الوقت الحالي للخيار العسكري ضد

الشروع في خطة التنمية الخمسية الأولى، إلى تأميمات ١٩٦١ الكبرى، وما أعقب ذلك أثناء مساعدة مصر لثورة اليمن حيث الدور التأمري السعودي خدمة للمصالح الإسرائيلية-الأمريكية في استنزاف مصر . وكان عدوان ١٩٦٧ هو ذروة مواجهة مشروع النهضة التحرري والتقدمي الذي قاده جمال عبد الناصر والذي كان القطاع العام من أهم أركانه . واستمرت التنمية بعد العدوان، وتمت حرب أكتوبر المجيدة. لقد أكلنا وشربنا وتعلمنا وعملنا وحاربنا وانتصرنا وسدنا الرئيسي هو القطاع العام الذي اغتالته الطبقة الحاكمة الحالية.

القادم أفدح..

ما أعلنه جمال مبارك وأركان الطبقة الحاكمة في لجنة سياسات«الحنز الوطني» أفدح، ويبين أن الخصخصة والتدمير اللذين تما لم يكونا أكثر من الجزء الصغير الظاهر من جبل الجليد العائم. مثلما بدأت الخصخصة بشعار كاذب هو «توسيع قاعدة الملكية» الذي سرعان ما تلاشى وتم البيع غالباً لمستثمر أجنبي واحد، يبدأ المشروع الجديد بنفس الشعار بهدف تضليل الناس الذين يعترضون على الخصخصة وكل سياسات السلطة. فأطلقوا على خطوتهم الجديدة اسم«برنامج إدارة الأصول»، الذي يقوم على توسيع مفهوم الأصول المنحصر عملياً الآن في شركات القطاع العام ليمتد إلى كل الشركات القابضة ومياه النيل وبحيرة ناصر وشواطئ مصر. وبالتأكيد فهذه مجرد البداية التي سوف تمتد إلى الجامعات والطرق والسكك الحديدية وقناة السويس والسد العالي.. الخ، أي كل مساحة الوطن (الأرض وما فوقها وما في باطنها) ذلك أن الطرح الغامض للأصول هو بفهمهم الوطن بأسره الذي سيتم التصرف

فيه . وهي كارثة لم يعرف الوطن لها مثيلاً . عمليات الخداع والنصب والتضليل المكشوفة تتمثل في الإعلان عن منح صكوك لحوالي ٤١ مليون مصري بالتساوي (تصل لحوالي ٨٠٠ جنيه للفرد كما أعلن) مع احتفاظ الدولة بنسب متفاوتة من قيمة هذه الأصول. بعدها بطبيعة الحال يتم سلب هذه الصكوك الوهمية من المواطنين مثلما حدث في روسيا على يد بلتسين وفتح الباب أمام بيع ما بيد الدولة. ويسقط كل شيء في يد رأس المال الامبريالي والصهيوني وذبولهما المحليين. وبشكل أكثر اتساعاً بما لا يقاس عما كان عليه الحال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين.

لقد علمتنا التجربة وممارسات السلطة كيف تبدأ الأمور وكيف تنتهي. فلقد بدأت عملية الخصخصة ببيع الوحدات الصغيرة المملوكة للمحافظات، ثم جرى التصعيد في البيع وصولاً إلى الوضع الراهن.

لن نقبل الخدعة ولن نقبل ما وراءها يظن جمال مبارك وأركانه أن خدعة الصكوك سوف تعطيه قبولاً شعبياً لترميز التوريث. لكنهم

حوار الأديان.. أم الإذعان؟!!

◀ **جهاد أبو غياضة**

«هناك في منطقتنا من ينشرون الكراهية ويحاولون تعميق الهوة وإقامة الحواجز.. أولئك الذين يسعون إلى سجن الآخرين والتشجيع على القتل، وللقوف في وجه أولئك الذين يثيرون مثل هذا العنف والفوضى، يجب أن نرفع شعار الأخوة والسلام، وسيؤدى هذا إلى إنهاء العديد من الصراعات وتوفير السلام الشامل لجميع الشعوب والحرية الحقيقية، وسيفضي إلى إقامة علاقات اقتصادية وثقافية وظهور رؤية جديدة للمنطقة بأكملها.»

للوهلة الأولى، قد يظن المرء بأن قائل هذا الكلام أحد الحاصلين على جائزة نوبل للسلام، أو ممن أفنى عمره في نشر تعاليم الحوار والتسامح وقبول الآخر، ولكن حتماً سيتعدى بشعوره الصدمة، حين يعلم بأن هذا الكلام جاء على لسان رئيس الكيان الصهيوني (شمعون بيريز) السفاح المعروف بتاريخه الدموي ومجازره الفظيعة، (مجزرة قانا الأولى مثلاً) في معرض كلمته التي ألقاها في مؤتمر حوار الأديان المنعقد في مقر الأمم المتحدة بنيويورك.

مؤتمر حوار الأديان هذا الذي انبرت الأمم المتحدة لتنظيمه بدعوة ومبادرة من الملك السعودي (عبد الله) بمشاركة وفود من ٧٠ دولة، ترأس ١٧ منها رئيس دولة أو حكومة، جاء كخطوة تالية لإعلان (مريد) الصادر في ختام المؤتمر العالمي للحوار الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي، والذي حمل في طياته أبعاداً متشعبة وخطرة تحمل الكثير من علامات الاستفهام.

وبالعودة لمؤتمر حوار الأديان، فقد صرح مصدر سعودي قبيل انعقاد المؤتمر (بأن الاجتماع لا يهدف إلى حل الصراع العربي الإسرائيلي، وإنما يتوجه إلى أهداف أكبر من حيث تعزيز التعاون بين أتباع الديانات، وجعل الأديان سبباً للتعاون والاتفاق، بعد أن ظلت لمئات السنين سبباً للصراعات)، وأضاف المصدر: (لاحظنا الاهتمام اليهودي بدعوة الملك التاريخية، وهو اهتمام يساعد في تحقيق أهداف المصالحة التاريخية بين كل الأديان، ولكن المبادرة ليست سياسية).. وركز على قوله: (إن الصراع العربي – الإسرائيلي صراع على الأرض والحقوق وليس صراعاً بين المسلمين واليهود، وهذه الرسالة نبلغها باستمرار إلى قيادات الجالية اليهودية في الولايات المتحدة المهتمة بعملية السلام، من أجل تفعيل تيار قوي يضغط على الحكومتين الإسرائيلية والأمريكية للقبول بالمبادرة العربية السلام التي أعلنها الملك عبد الله عام ٢٠٠٢م). والغريب أن الدعوة السعودية تزامنت مع دعوة رئيس الكيان الصهيوني لبدء مفاوضات مع العرب حول مبادرة السلام العربية بعد الرفض الإسرائيلي الكامل لها والرد عليها باجتياح (رام الله) ٢٠٠٢م وحصار الرئيس الراحل (ياسر عرفات).

هل يعتبر هذا خفضاً لأسقف المواقف العربية؟المبادرة العربية وكما أعلنتها قمة بيروت شددت على كونها أساساً للتطبيق، وليس للتفاوض عليها، فهل هناك ما يجري حالياً وراء الأكمة؟ القبول بتمثيل (إسرائيل) بشخص رئيس الدولة لا يعد اعترافاً سياسياً واضحاً بكونها دولة وحسب؛ بل لعل المسألة أخطر من ذلك، فما جرى هو اعتراف بيهودية الدولة الإسرائيلية، وبأن التفاوض معها سيتم على أساس أنها كيان ديني ممثل لليهود .

آلا يمنح ذلك شرعية لما تقوم به (إسرائيل) من تهديد واستيطان وطمس للمعالم الإسلامية والمسيحية في فلسطين، والتي كان آخر ابتكاراتها إقامة متحف لتاريخ الأديان مكان مقبرة السلام في القدس، أم أن ذلك غاب قصداً عن ذهن (خادم الحرمين الشريفين).

آلا ينطوي كل ما تقدم ذكره على الكثير الكثير من معاني التطبيع مع الكيان الصهيوني على مختلف الأصعدة وهو ما برز في تصريح وزيرة الخارجية الإسرائيلية (تسيبي ليفني) التي أدلت به لتعقب على المؤتمر (يجب العمل مع العرب لمحاربة الخطر الكامن في ما يدرس في المدارس والمساجد العربية).. إلى هذا الحد وصل الإذعان بالمهولين (المعتدلين)؟.

مؤتمر حوار الأديان، مؤتمر سياسي مشبوه بامتياز من حيث الشكل والمضمون، فهو يقدم أعظم خدمة مجانية للكيان الصهيوني في الوقت الراهن من حيث الاعتراف بدولة (إسرائيل)، وبمبدأ الدولتين المتباينتين في كل شيء، فالأولى قوية (وصافية دينياً و«قومياً»)، والثانية (مخترة) مفتتة الأوصال، ومحاصرة، ومحرومة من جميع مظاهر ومضامين السيادة الوطنية، وبغرق أبنائها في النزاعات الدموية..

إن المؤتمر جاء تلبية للرغبة الإسرائيلية في التفاوض دون تقديم أي اعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، أو تنازل سياسي أو جيوسياسي، ويظهرها للعالم بمظهر الراغب في السلام. مؤتمر حوار الأديان.. مؤتمر حوار الأنظمة المسلوبة الإرادة.. وأبرز الغائبين عنه الشعوب المضطهدة...والأديان. ■■



جميعاً وهمون، لأن جمال مبارك لا يحظى بأي قبول شعبي.

ذهبت كتابات عديدة كل مذهب في وصف الكارثة الحالية، لكن قضية القوى الوطنية المدركة لمسؤولياتها لا ينبغي أن تكتفي بوصف الواقع. ذلك أن المنوط بها هو تغيير هذا الواقع وإنقاذ الوطن ووقف تدميره بالكامل.

لقد تمت عمليات مقاومة جادة للخصخصة وكس الحقوق الاجتماعية وانحسار دور مصر الإقليمي والدولي، ولكل السياسات التدميرية المتبعة والمتصاعدة. ولكن المقاومة لم تكن بالقدر الكافي لوقف التدهور.

الآن يتم الانتقال إلى حالة نوعية جديدة هي تدمير الوطن بالكامل وتسليمه للإمبريالية والصهيونية بشكل مطلق. لذا لم يعد هناك مجال للتناقص أمام استحقاق «إنقاذ الوطن»، والقاء هذه السلطة في مزلة التاريخ، وإرساء سلطة وطنية تقدمية جديدة منحازة للكادحين والوطن.. الآن.. إنقاذ الوطن هو الأولوية الأولى المقدسة. ■■

توافق واشنطن الجديد وصل..



واشنطن». واليوم، يمكن القول إنّ توافق واشنطن جديداً قد أُعيد تشكيله لإكساب طابع الجدة على ما لا يتجاوز مجرد نسخة للتصورات التي أوصلت العالم إلى حافة الكارثة. لم يطرح إلغاء ديون المصارف الكبيرة أية مشكلة لدى مناصري الرأسمالية، في حين أنّ إلغاء ديون بلدان الجنوب لا يزال ينتظر أن تصبح له الأولوية.

هل عبر الاتحاد الأوروبي عن نفسه بصوت أصيل في هذه الجوفهة؟ لا، فقد حذو القوى العظمى الأخرى والتزم بمواصلة الإصلاحات البنوية لسوق العمل، مثلما صرح بذلك مجلس وزراء المالية والاقتصاد بتاريخ السابع من تشرين الأول، وهي إصلاحات تحمل داخلها مفاقمة أوضاع أكبر عدد من البشر، محضّرة بذلك لشروط أزمة جديدة قبل التقلب على الأزمة الحالية. إنّ «إعادة تأسيس الرأسمالية»، العزيزة على قلب الرئيس الفرنسي– وهو أيضاً الرئيس الحالي للاتحاد الأوروبي– ليست سوى رداء لهروب جديد إلى الأمام نحو الفوضى الاجتماعية.

بعد كل الامتيازات التي حصل عليها المصرفيون والمضاربون المسؤولون عن الأزمة، أكدت مجدداً

الحكومات الرئيسية المتواجدة في قمة مجموعة العشرين إيمانها الأعمى بمحاسن السوق الملك وفضائل البحث عن المردودية بأي ثمن. سيكون الثمن الواجب دفعه هو استحالة تقليص الفقر والتفاوت واستحالة وضع المجتمعات على مسار تنمية يحترم البيئة.

مع مجمل الحركة المناهضة للعولة، تقترح أذاك إخضاع التمويل للقوانين ونزع سلاح القائمين به وجعل المواطنين في قلب عملية صنع القرار. وفي حين أنّ مجموعة العشرين حددت لنفسها موعداً في نيسان ٢٠٠٩، سوف تتخرط أذاك في كل عمليات التعبئة الاجتماعية وعلى مستوى المواطنين للخروج من (أتون) الليبرالية الجديدة، مطالبة بصورة خاصة بفرض ضريبة عامة على الصفقات المالية ووضع القطاع المصرفي والمالي تحت السيطرة العامة وتقاسم جديد للثروة المنتجة. هذا ممكن وهو الآن ضروري وعاجل.

- **«أناك فرنسا» مونتروي، ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٨**

«تحالف رفاقي» بين موسكو وكاراكاس

وأعلن وزير الطاقة الفنزويلي أن احتياطي الغاز في منطقة التتقيب يقدر بنحو ٢٣ مليار قدم مكعب، وأن البئر المستهدفة تقع على عمق ٤٠٠٠ قدم. وشرح أن البحوث العلمية تتوقع وجود آبار للنفط والغاز في المنطقة، وأن كانت مواصفاتها الجيولوجية تختلف عن منطقة ماراكايبو المجاورة، والتي تحتضن أكبر مخزون للنفط في أمريكا الجنوبية.

يقول أستاذ الاقتصاد والشؤون الدولية أورلاندو اوتشوا، إنه «من الواضح أن روسيا تستغل المجال الذي تفسحه لها فنزويلا... فيما ينطلق تشافيز من المخاوف الجيو- سياسية التي تثيرها الولايات المتحدة وكولومبيا، ومن منظوره بأن الصفقات الاقتصادية هي دعامة الاتفاقيات السياسية».

هذا وعلى الرغم من الدوي الإعلامي الذي صاحب إطلاق أعمال التقيب عن الغاز في مياه فنزويلا في السابع من هذا الشهر، إلا أن التطورات القوية اللافتة للنظر في التحالف الروسي الفنزويلي المتصاعد، إنما تأتي في المجال العسكري، فتستعد فنزويلا لاستقبال أسطول روسي لإجراء مناورات

■ ترجمة قاسيون

حصولية اجتماع مجموعة العشرين في واشنطن يوم ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٨ مضحكة وغير لاثقة. والإعلان الذي تبنته الحكومات نموذج من نوع «إعادة تأكيد مبادئ الليبرالية الجديدة». لم تغب أية عقيدة سبقت تمويل الاقتصاد العالمي الذي أدى إلى الأزمة عن هذا الإعلان الختامي.

في حين أنّ التحرك المطلق لرؤوس الأموال والابتكارات المالية وانفلات المشتقات هي بإجماع الكل عناصر لعدم الاستقرار الدائم، تريد مجموعة العشرين تشجيع«تطور تبادل المنتجات والخدمات المالية»، والعمل على أن تتمكن المؤسسات المالية من «معالجة الكميات المتزايدة من المشتقات».

تتلذذ مجموعة العشرين في كل صفحة ب«التسوية»، ولا تتخذ أي إجراء حقيقي ضد الفradيس الضريبية ولا تنبس ببنت شفة عن السرية المصرفية، الذي أكد عدد كبير من رؤساء الدول أو الحكومات رغبتهم في إنهاؤها. لم تخش مجموعة العشرين من الوقوع في التناقض، فتؤكد ضرورة تجنب الانكماش وتدعو في الآن ذاته إلى «الحفاظ على إطار سياسي يؤدي إلى دعم الميزانيات»، أي إلى إطار تكشف.

هل ينبغي أن نفاجأ إذا لم تكن حصولية ثلاثين عاماً من السياسات النيوليبرالية قد استخلصت بعد؟ تتجاهل مجموعة العشرين تماماً التزايد الهائل للتفاوت الناتج عن التناقص الكبير في حصة العاملين من الثروة المنتجة من جانب وتطبيق برامج التكييف الهيكلي من جانب آخر. والحال أن البرنامج المسمى «القيمة للمساهم»، وهو النتيجة الطبيعية لتدهور شروط العاملين بأجر، هو السبب العميق لاحتمال التمويل وأزمته.

في ثمانينات القرن العشرين وتسعيناته، جرت قوتنة السياسات النيوليبرالية تحت تسمية«توافق

◀ أومبرتو ماركيز

استيقافاً لزيارة الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف لفنزويلا نهاية نوفمبر، قطعت موسكو وكاراكاس شوطاً جديداً نحو ما تصفاه بالتحالف السياسي والعسكري والاقتصادي الجديد بين البلدين، بدء عمليات التقيب عن الغاز في خليج فنزويلا ببحر الكاريبي، وإبرام صفقات اقتصادية تشمل التعاون النووي، والتحصين لمناورات عسكرية جوية وبحرية مشتركة في المياه الفنزويلية.

بمناسبة إطلاق عمليات التقيب، رحب الرئيس الفنزويلي هوغو تشافيز بما أسماه«التحالف الإستراتيجي بين عملاقي الطاقة»، مشدداً على الأهمية التي تعلقها بلاده على العلاقات مع روسيا . وخطب نائب رئيس غاز بروم الكسندر ميدفيديف، المسؤولين الفنزويليين قائلاً «أيها الرفاق... فينبغي أن أحاطبكم كرفاق... لنستخرج سوياً الغاز والنفط من هذه المياه».

◀ وسيم الدهان

عند توالي الأبناء وبشكل شبه يومي عن أعمال القرصنة الناجحة التي باتت تأخذ حيزاً كبيراً من اهتمام الخبراء العسكريين والإستراتيجيين حول العالم، فإن السؤال الأول الذي يفرض نفسه هو: من وراء هذه القرصنة؟ إذ من غير المعقول أن تتمكن ثلثة من عصابات بحرية يفترض أنها تعتمد الخناجر والسيوف، وفي أحسن الأحوال الأسلحة النارية الخفيفة والمتوسطة، من القيام بهذه الأعمال النوعية دون غطاء لوجستي كاف وفعال تؤمنه لها جهة ما ستكون على الأرجح منطقياً ذات نفوذ عسكري واسع في المنطقة، خاصةً إذا ما عرفنا أن هذه العمليات، ولاسيما الأخيرة منها سواء «القرصنة الذين اختطفوا ناقلة بحرية من الدبابات» (١) أو المتعلقة باختطاف ناقلة النفط السعودية «سيربوس ستار»، تمت على مرأى ومسمع من قوات الأسطول الأمريكي الخامس وقوات الناتو الزميلة المنتشرة على نحو واسع في مياه المنطقة، وإذا عرفنا أن حمولة ناقلة النفط السعودية التي تقدر بمئة مليون دولار كانت متجهة إلى الموانئ الأمريكية (أي أنها أصبحت من المال الأمريكي بمجرد مغادرتها موانئ السعودية) وأن البحرية الأمريكية اكتفت بوصف عملية الاختطاف بأنها «غير مسبوقة»، فحينها لا داع لإطالة التبصر قبل إقفال حلقة الربط بين حادثة (وحوادث) الاختطاف الجارية وبين الأزمة الرأسمالية العظمى التي أودت بأسعار النفط إلى أدنى مستوى له منذ ٢٢ شهراً، تحديداً حين تؤكد مجموعة من الخبراء إن عملية اختطاف «سيربوس ستار» سوف تساهم بشكل كبير في «ارتضاع أسعار النفط داخل القارة الأوروبية وباقى أنحاء

شؤون عربية ودولية | 9

القرصنة الجدد.. من هم؟!!

العالم وسط ارتفاع تكاليف التأمين والشحن» البحريين؟!

وعلى هدير أعمال القرصنة الناشئة بمعونة «جهة ما»، يتبادر سؤال آخر: من المستفيد من استمرار عمليات القرصنة البحرية؟! الجواب لدى شركة «بلاك ووتر» الأمنية التي عرضت خدماتها فوراً على ملاك السفن لتوفير الحماية ضد القرصنة عبر إنشاء أسطول صغير من السفن البحرية الأمنية للإيجار، وقد بدأت الشركة العمل بالفعل في تأمين الحماية لسفينة تدعى «ماك آرثر» مستخدمة أربعين «مسلحاً» أعدوا بها مهبطاً للمروحيات الهجومية! ويتدعم الجواب أكثر حين تروح محطات الإعلام لما تقولُه قائدة الأسطول الخامس في البحرية الأمريكية جين كامبيل: «لا يمكننا أن نكون في كل مكان، ولذلك نشجع الشركات على اتخاذ جميع الإجراءات الوقائية»!.

أما السؤال الأكبر والأهم: هل ستكون شواطئ الصومال النقطة الحارة الجديدة على خريطة العالم؟ وهل ستشكل عمليات «القرصنة» المدخل الأمريكي الذي سيفرض على أفريقيا القبول بمشروع القواعد العسكرية الأمريكية الدائمة المنضوية تحت لواء AFRI COM من «باب الحماية»؟ ويكر هذا السؤال مع استمرار توجه أنظار الدول الكبرى قاطبة إلى القرن الإفريقي كمدخل لإفريقيا البكر الغنية بكل ما تطمع به دول النهب..

إن كل المؤشرات الحالية تشير إلى تنامي قوى «قرصانية» جديدة، لكن من هم القرصنة الجدد الحقيقيون؟! نتائج وتداعيات حوادث القرصنة في غضون الأسابيع وربما الأيام القادمة قد تتكفل بالإجابة!

■

جوية وبحرية مشتركة في بحر الكاريبي.

وتشارك فنزويلا في هذه المناورات بجزء من العتاد العسكري الذي اشترته من روسيا في السنوات الثلاث الأخيرة بإجمالي ٤.٥ مليار دولار، بما فيه مقاتلات وقاذفات قنابل ومروحيات وطائرات نقل وغيرها، فيما يجري التفاوض على شراء المزيد من القطع البحرية والسفن والغواصات الروسية.

كما تبلور التحالف الجديد هذا الشهر أيضاً من خلال الإسراع بإبرام حزمة من الصفقات التجارية الهامة في مجالات مختلفة منها استخراج الذهب، الوقود، إنشاء مصرف مشترك، والتعاون في ميدان الطاقة النووية.

فقد سحبت الحكومة الفنزويلية الامتياز الذي منحتَه في عام ٢٠٠٢ للشركة الكندية «كريستاليكس» لاستخراج الذهب في مناجم «لاس كريستيناس» جنوب البلاد، التي يبلغ احتياطيتها ١٧ مليون أونصة من الذهب.

وأعلن وزير الصناعات والمناجم الفنزويلي رودولفو سانتش،

عن التوقيع على اتفاقية مع شركة «روأورو» الروسية التي تعمل في استغلال مناجم أخرى في فنزويلا، لتشكيل شركة جديدة مشتركة لاستغلال مناجم «لاس كريستيناس».

كما تزامنت زيارة نائب رئيس الوزراء الروسي إيغور سيشين لفنزويلا بمناسبة بدء عمليات التقيب عن الغاز، مع تشكيل لجنة حكومية قامت بالفعل بإعداد ١٥ اتفاقية تبادل اقتصادي. وبهذا ستقيم روسيا في فنزويلا مصنعاً لسيارات الركاب والنقل بتكنولوجيات تسمح بتشغيلها بالغاز الطبيعي، وترسانة لبناء السفن بالاشتراك مع مؤسسة النفط الفنزويلية، ضمن مشروعات أخرى. وفي الوقت نفسه، رحب الرئيس تشافيز بالاتفاقية التي ستتيح الحصول على التعاون والتكنولوجية الروسية في مجال تطوير الطاقة النووية للأغراض السلمية. وأبرز أن فنزويلا «سوف تمتلك مفاعلات نووية»، مضيفاً بتهمك «بالطبع سوف يتهمونا بأننا نصنع ١٠٠ قنبلة ذرية».

● **نشرة «أي بي إس»**

موسى يضم «إسرائيل» للجامعة

ولكن بشروط..!

فجر عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية مفاجأة من العيار الثقيل عندما أعلن وبكلمات واضحة في العاصمة السورية دمشق، أن هناك وساطة تركية لمحاولة خلق آلية شرق أوسطية للتعامل، تضم بمقتضاها إسرائيل وإيران وتركيا وجامعة الدول العربية، وهو مايعني ضم إسرائيل إلى جامعة الدول العربية. وجاء الطرح الجديد بعد سنوات من اقتراح قدمه الزعيم الليبي معمر القذافي، عبارة عن فكرة قيام دولة مشتركة بين إسرائيل وفلسطين وأطلق عليها اسماً من عنده وهو «إسراطين»، وبعد ذلك تضم هذه الدولة إلى جامعة الدول العربية.

وأبدت أطراف فلسطينية استياءها الشديد من الطرح التركي، وأعربوا عن رغبتهم في عدم مناقشة هذا الطلب الغريب إلا بعد إعلان دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس. وحسب صحيفة «الوفد» المصرية المعارضة، فقد وافق موسى على الاعتراضات الفلسطينية، وأكد بدوره أن هذا لن يتم إلا بعد موافقة إسرائيل على مبادرة السلام العربية وإعلان قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس.

وفي ظل العدوان الإسرائيلي المتكرر على الأراضي الفلسطينية، والاختيالات المتكررة لرجال المقاومة، والحصار الجائر المفروض على قطاع غزة، وكذلك التهديد المستمر لسورية، وفي ظل هذا كله يأتي الطرح التركي غربياً ومرفوضاً من قبل الكثيرين، والذين لا شك سيفغضبون من موسى لأنه أعلن قبوله المبدئي للطرح التركي، وإن كان هذا لا يختلف كثيراً عما طرح من قبل في مبادرة السلام العربية، التي طرحتها المملكة العربية السعودية في قمة لبنان ونالت موافقة جماعية من القمة العربية.

وتقدم المبادرة لإسرائيل سلاماً شاملاً وتطبيقاً كاملاً في مختلف المجالات ومن قبل مختلف الدول، نظير قبول إسرائيل لمبادرة السلام، وإعادةتها للأرض العربية المحتلة، والعودة إلى حدود ٦٧ وقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس المحتلة. وكل هذا فالمبادرة العربية قالت من قبل أكثر مما قاله موسى بالأمس القريب بسورية، فالعرب لا يمانعون في وجود إسرائيل بينهم نظير قيامها بإعادة الحقوق المسلوبة، ومع ذلك ورغم مرور ما يقرب من ثلاثة أعوام إلا أن إسرائيل لاتزال تدرس المبادرة العربية، ولم تبث فيها حتى الآن. ومازالت إسرائيل كدولة تتمتع، وتدعي الدراسة والنظر في المبادرة العربية، ولا شك أن الأيام القادمة ستحمل في جنباتها الكثير والكثير حول الطرح التركي المثير بضم إسرائيل وتركيا وإيران للجامعة العربية.

● **شبكة «محيط»**



الإندونيسية جاكرتا في ١٩ نوفمبر، حيث يعرض الروس نماذج حية من الآلات العسكرية كمدرعات «ب إم ب» ودبابات «ت٨- أ» و«ت٩٠- س» وراجمات الصواريخ «غراد» و«سميرتش»، ويقدمون المعلومات عن مقاتلة «سو٣٥-»، مثلاً، ومقاتلة «سو٣- م ك ٢».

وتشتمل المعروضات الروسية على وجه التحديد على الرادار الخاص بطائرات «سو٢-» و«سو٥-٣» من إنتاج مصنع الأورال في مدينة يكاتيرينبورغ. وازداد اهتمام منتجي الأسلحة بالمعرض الذي تحتضنه العاصمة الإندونيسية بعدما أعلنت جاكرتا عن قرارها تخصيص مزيد من الاعتمادات لتحديث وتطوير القوات

■

نقلت وكالة نوفوستي الروسية للأبناء عن مؤسسة «لومو» في مدينة بطرسبورغ الروسية إعلانها أنها حصلت على عقد للمشاركة في صفقة أسلحة لأحد البلدان الأجنبية بقيمة ٧٢ مليون يورو.

وقال مدير أعمال من مؤسسة روسية أخرى تتعاون مع «لومو» إن المقصود توريد مئات قواذف الصواريخ م/ط المحمولة على الكتف من طراز «إيغلا- س» لفنزويلا. وقال مدير أعمال في مؤسسة روسية أخرى تابعة لمجمع الصناعات العسكرية إن هذه الصفقة تتضمن توريد قواذف «إيغلا» لفيتنام أيضاً وعدد من البلدان الأخرى بالإضافة إلى توريد عدد من منظومات «كريزانتيم» المضادة للدبابات لسورية وليبيا.

وفيما امتتعت المصادر الرسمية عن التعليق، قال الخبير رسلان بوخوف، وهو عضو في المجلس الاجتماعي التابع لوزارة الدفاع الروسية، إن من المتوقع أن تبذل واشنطن جهودها لمنع صفقة صواريخ «إيغلا» لفنزويلا، لأن «صفقات أسلحة من هذا النوع تثير الحساسية لدى واشنطن».

ومن جهة أخرى تشارك ١١ مؤسسة روسية للإنتاج الحربي في المعرض الدولي للأسلحة والمعدات العسكرية الذي افتتح في العاصمة

11

■ بقلم: ميشيل شوسودوفسكي ترجمة قاسيون

يتحدث مسؤولون كبار في إدارة بوش منذ عدة سنوات، ومن ضمنهم الرئيس ونائبه، تلميحاَ لا تأكيدا، عن «١١ أيلول آخر» تزخر الخطب الرئاسية والوثائق الرسمية بالاستشهادات،أمريكا مهددة:

«هجمات وشيكة تنافس هجمات الحادي عشر من أيلول أو تفوقها. ومن الواضح أنّ عاصمة الأمة ومدينة نيويورك ستدرج في أية قائمة» (وزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، كانون الأول ٢٠٠٣).

«تسألون، هل المسألة جدية؟ نعم، راهنوا بحياتكم على ذلك، الناس لن يفعلوا شيئاَ إلا في حال كان الوضع خطيراَ» (وزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد، كانون الأول ٢٠٠٣). «تشير أنباءً قابلة للتصديق إلى أنّ القاعدة تتحرك قديماً بمخططاتها لتنفيذ هجوم واسع النطاق في الولايات المتحدة في جهد لتعطيل مسارنا الديمقراطي» (وزير الأمن الداخلي

«١١ أيلول آخر»... خلفية تاريخية أصبحت فرضية حدوث ١١ أيلول آخر جزءاً لا يتجزأ من العقيدة العسكرية الأمريكية. الولايات المتحدة تتعرض للهجوم، وينبغي أن يكون رد فعل جيشها وقائياً .

في أعقاب غزو العراق (نيسان ٢٠٠٣)، اتخذت عدة إجراءات أمنية على المستوى القومي، تركز بوضوح على احتمال حدوث هجوم آخر على أمريكا. في الحقيقة، أطلقت هذه الإجراءات بالتزامن مع المرحلة الأولى من خطط الحرب التي تستهدف إيران مباشرة في أيار ٢٠٠٣ في إطار «ساحة عمليات إيران في المدى القصير»..

في مقابلة صحفية في كانون الأول ٢٠٠٧، قام قائد السنكّوم السابق الجنرال تومي فرانكس بإيجاز سيناريو يمكن وصفه بما يلي: «حدث يوقع إصابات هائلة» على الأراضي الأمريكية.. تضمن تصريح الجنرال فرانكس فكرة وقناعة مفادها أن وفيات المدنيين ضرورية لإثارة الانتباه وحشد التأييد العام له الحرب العالمية على الإرهاب».

«حدث إرهابي يوقع إصابات هائلة»[سيحدث] في مكان ما من العالم الغربي، قد يكون الولايات المتحدة، يدفع سكاننا إلى إعادة النظر في دستورنا وإلى عسكرة بلدنا بهدف تجنب تكرار حدث إرهابي يوقع إصابات هائلة». (مقابلة الجنرال تومي فرانكس، سيجار أفيسيونادو، كانون الأول ٢٠٠٣).

كان فرانكس يلمح على نحو موارب إلى هجوم إرهابي يمكن استخدامه لاستثارة الرأي العام الأمريكي لتأييد قانون الطوارئ، وقد قدم لاحداث يوقع إصابات هائلة، بوصفه فرصة لتحول سياسي حاسم. تستهل الأزمة الناتجة عن ذلك والاضطراب الناجم عن الإصابات المدنية حدوث تبدلات رئيسية في بني الولايات المتحدة الاجتماعية والمؤسسية، مؤدية إلى تعليق الحكم الدستوري..

- أصبحت فرضية حدوث ١١ أيلول آخر جزءاً لا يتجزأ من العقيدة العسكرية الأمريكية؛ الولايات المتحدة تتعرض للهجوم، وينبغي أن يكون رد فعل جيشها وقائياً وتاديبياً!

- تقدّم الولايات المتحدة نفسها كضحية حرب تشنها «دولٌ راعية للإرهاب الإسلامي»، في حين أنها تحضّر في الواقع ساحة حرب واسعة النطاق في الشرق الأوسط.

أيلول آخر..

جزء لا يتجزأ من العقيدة العسكرية الأمريكية

هذا العدو أية تسوية مع العالم المتحضر». (الرئيس جورج دبليو بوش، مؤتمر ائتلاف سنتيكوم، ١/٥/٢٠٠٧). «نملك الآن قدرات علمية وتقنية تزيد إمكانيّة واقعيةً تتيح لمجموعة إرهابية صغيرة أن تقتل الآلاف كما حدث في الحادي عشر من أيلول، لا بل مئات الألوف وقد غير ذلك أبعاد التهديدات التي نواجهها» (مايكل تشيرتوف، وزير الأمن الداخلي، جامعة ييل، ٧ نيسان ٢٠٠٨).

«نخوض حرباً على الإرهاب لأن العدو هاجمنا أولاً، وضرينا بقسوة قالت قيادة القاعدة إن لديها الحق في قتل أربعة ملايين أمريكي.. منذ نحو ستة أعوام، تمكنت الولايات المتحدة من إحباط محاولاتهم لمهاجمتنا هنا في وطننا، ما من ضمانة في أننا لن نُضرب مجدداً» (نائب الرئيس ديك تشيني، حفل تخرج في الأكاديمية العسكرية الأمريكية، ويست بوينت، نيويورك، ٢٦/٥/٢٠٠٨).

تدور كل هذه التصريحات الرسمية حول فكرة واحدة: سيضرنا العدو مجدداً!

الأمريكية السري للتطبيقات الإسلامية الإرهابية «العدو الخارجي» التي ستنفذ تلك الهجمات. تم تخيل عدة «سيناريوهات» لهجمة ١١ أيلول أخرى على أرض الوطن. وفقاً للبنتاغون، سيخدم هجوم آخر هدفاً سياسياً هاماً . تشمل وثائق البنتاغون الثلاثة على «خطة حملة» شاملة إضافةً إلى «خطتين فرعيّتين». تركز الخطة الفرعية الثانية على إمكانية حدوث «١١ أيلول آخر»، وكيف سيقدّم هجوم كبير آخر على الأرض الأمريكية «فرصة» لتوسيع الحرب التي تقودها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط إلى تخوم جديدة:

«تظهر كيف يستطيع الجيش أن يعطل ويواجه ضربة إرهابية كبرى أخرى على الولايات المتحدة. وهي تتضمن ملحقات مطولة تعرض قائمة خيارات على الجيش ليردّ بقسوة على مجموعات إرهابية بعينها أو أفراد أو دول راعية، وفق من يعتقد أنه وراء الهجوم، بوسع هجوم آخر أن يخلق تبريراً وفرصة غير متوافرة اليوم لضرب أهداف معروفة، كل ذلك وفقاً لمسؤولين راهنين وسابقين في وزارة الدفاع، معلّين على الخطة». (واشنطن بوست، ٢٣ نيسان ٢٠٠٦).

قانون الطوارئ

منذ العام ٢٠٠٣، تم تبني عدة إجراءات تتعلق بإعلان قانون الطوارئ في حالة ما يدعى حالة طوارئ كارثية قومية». في ظل هذا القانون، سيستولي الجيش على وظائف عديدة تخص الحكم المدني، ومن ضمنها العدالة وقوات الأمن. تصف قرارات في نطاق وزارة الأمن الداخلي الظروف المحددة بدقة والتي يمكن أن تؤدي لإعلان قانون الطوارئ في حال حدوث ١١ أيلول آخر.

في أيار ٢٠٠٧، صدر توجيه هام للأمن القومي يتوقع على نحو صريح إمكانية حدوث ١١ أيلول آخر، التوجيه الرئاسي رقم ٥١ مصنوع وفق نموذج تايلور للتلاؤم مع قياسي «خطة مكافحة الإرهاب» للعام ٢٠٠٦ الخاصة بالبنتاغون، إضافةً إلى «خطة الطوارئ» الخاصة بنائب الرئيس تشيني للعام ٢٠٠٥، ويستند إلى فكرة أنّ أمريكا تتعرض لهجوم، وأنّ حالة الطوارئ الكارثية، ستتحذ شكل هجوم إرهابي على منطقة حضرية كبرى، ويحدد مهمة الحكومة بوصفها «جهداً تسقيفياً داخل السلطة التنفيذية الفدرالية لضمان استمرار تادية الوظائف الرئيسية أثناء حالة الطوارئ الكارثية». في أيار ٢٠٠٨، أصدر البيت الأبيض توجيهاً رئاسياً آخر (التوجيه الرئاسي ٥٩) يتعلق بالأمّن القومي بعنوان «مقاييس حيوية للتعريف والغربة لتعزيز الأمن القومي»، ولا يقتصر التوجيه الجديد على «الإرهابيين المعروفين والمشتبه فيهم»، وفق اللغة المستخدمة في المجال الأمني، بل يحوي فتات عدة من الإرهابيين المحليين، بافتراض أنّ هذه المجموعات تعمل بدأ بيد مع الإسلاميين. يمضي التوجيه ٥٩ أبعد من قضية تعريف التعريف الحيوي، فهو يوصي بجمع وتخزين معطيات «سيرة حياة مرافقة» أي معلومات عن الحياة الخاصة لمواطني الولايات المتحدة، بأدق تفاصيلها. كل ذلك سيكون «ضمن القانون»، وبذلك فإن هذا التوجيه الرئاسي موجهٌ صراحةً ضد المواطنين الأمريكيين، المصنّفين حالياً بأنهم إرهابيون محتملون!



«الجمهوري» و«الديمقراطي» والإعلام..

في حين يتهم «منظرو المؤامرة» بالتأمّل في ما يتعلق بإمكانية حدوث ١١ أيلول آخر، تتطلق معظم التلميحات بهذا الخصوص من مصادر رسمية، ومن ضمنها البيت الأبيض والبنتاغون ووزارة الأمن الداخلي.

والحقيقة أنّ «حوادث توقع إصابات هائلة»، يمكن أن تستخدم كجزء من جدول أعمال السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وهذا أمر رهيب، فالتصريحات الرسمية فظة، وظهر إجماع للحزبين في الحملة الانتخابية الرئاسية على أنّ «القاعدة ستضرب مجدداً»!

فعلى الرغم من أنّ الحملة الانتخابية الرئاسية تجنبت قضية حدوث ١١ أيلول آخر، إلا أنّ المرشّحين اعترفوا بمخاطر حدوث هجوم ثان. أبرز كل من باراك أوباما وجون ماكين تصميمههما على حماية أمريكا من القاعدة:

سؤال: من هو العدو؟

جواب: «القاعدة وطالبان وكل الشبكات العازمة على مهاجمة أمريكا، والتي لديها إيديولوجيا مشوهة حرّفت الدين الإسلامي، لهذا علينا ملاحظتها».

(باراك أوباما في إجابته على أسئلة بيل أوريلي، فوكس نيوز، ٥ أيلول ٢٠٠٨).

وجهننا ضربات قاسية للقاعدة في السنوات الأخيرة، لكنهم لم يهزموا وسيقومون بضرينا مجدداً إن استطاعوا». (جون ماكين، خطبة القبول، ٥ أيلول ٢٠٠٨).

مع أنّ صحيفة واشنطن بوست سرّبت وثائق البنتاغون السرية المتصلة بإمكانية حدوث ١١ أيلول آخر، فلم تكن القضية موضوع تعليق أو تحليل لدى التيار الإعلامي المسيطر. ومَع ذلك، لم يكن أمراً نأفلاً أن يجري الترحيب في مقابلة فوكس نيوز في آب ٢٠٠٧ بحدوث «١١ أيلول آخر» كوسيلة لتثبيّه الأمريكيين إلى العدو وتوحيدهم في مواجهته.

زعم الصحافي ستو بايكوفسكي في اتصال مع فوكس نيوز أنّ أمريكا «تحتاج» إلى ١١ أيلول جديد لتوحيد الشعب الأمريكي، لأنه «نسي» من هو العدو. كما زعم أنّه «سيحدث ١١ أيلول آخر»، ووافق على ذلك مجري الاتصال جون جيبسون. ستساهم الإصابات بين المدنيين في توحيد البلاد وخلق التنبيه:

أمريكا»، هذا ما قاله جون جيبسون. اعتبرت مقالة ستو بايكوفسكي الخلافية في صحيفة فيلادلفيا ديلي نيوز(٩ آب ٢٠٠٨) غريبة في ذلك الوقت، لكن لم يكن ما قاله بايكوفسكي مختلفاً جداً عن مناورة البنتاغون (المشكلة وفق نموذج نورث وودز) المرتكزة على دور «حوادث توقع إصابات هائلة» في استثارة «موجة مفيدة من النعمة»، وبالتالي استثارة تأييد شعبي لبرنامج الأمن القومي والعسكري..

نموذج اعلامي أمريكي

برنامج ذا بيغ ستوري مع جون جيبسون، السابع من آب، الساعة الخامسة مساءً بتوقيت شرق الولايات المتحدة.

صحافي يتعرض للهجوم لقوله:«نحتاج هجوم ١١ أيلول آخر». مجري الاتصال: جون جيبسون. مقابلة مع الصحافي ستو بايكوفسكي. - جون جيبسون: للحفاظ على أمن الولايات المتحدة، نحتاج إلى ١١ أيلول آخر. هذا ما دافع

شؤون استراتيجية | 10



عنه أحد الصحفيين كطريقة لتوحيد أمريكا. بعد ستة أعوام تقريباً من الهجمات الإرهابية الشنيعة، نسينا عدونا بحسب قوله. ويقول أيضاً إنّ حرب العراق قسمت الولايات المتحدة، الجمهوريون والديمقراطيون مختلفون حول الحرب، كنا متحدين بعد الحادي عشر من أيلول، لكنه بيرر تصريحه الخلافي بقوله إنّ الجبهة الموحدة لم تدم طويلاً. والآن يعبر المدونون عن استنكارهم. يقول بعضهم إنه ينبغي طرد الصحافي من عمله لأنه اقترح علينا «الحاجة» لهجوم آخر. إذن هل هي مجرد وسيلة لإحداث صدمة أو الهجوم أم أنّ لدى هذا الصحافي حقاً وجهة نظر صالحة؟ حسناً، هاهو الآن هنا ليوضح على الهواء مباشرة: الصحافي ستو بايكوفسكي من صحيفة فيلادلفيا ديلي نيوز. إذن، دعني يا ستو... دعنا نكررها مرّة أخرى. ما الذي قلت إنّ أمريكا تحتاجه في هذه المرحلة؟

ستو بايكوفسكي: حسناً، ما أراه هنا أننا منقسمون انقساماً رهيباً، هنالك خلاف في هذا البلد، ولأننا أمة منقسمة، فنحن ضعفاء. حين أنظر إلى الوراء لمعرفة ما الذي جمع البلد في السنوات القليلة الماضية، أجد أنّ ١١ أيلول هو من وحدَ البلد، وبقي موحداً لعام أو اثنين على الأقل. جون جيبسون: ولكن هل تعني يا ستو أننا إذا تعرضنا للهجوم مجدداً سنتحد مرّة أخرى، هل هذا أمر محتم أم أنّ علينا أن نعاني بهدف تحقيق هذه الوحدة؟

ستو بايكوفسكي: آه، أنا لا أدعو حقاً لهجوم على الولايات المتحدة، أستطيع أن أعرف كيف قرأ الناس الأمر على هذا النحو، لكنني لم أقله فعلياً. ومع ذلك، فهجوم آخر على الولايات المتحدة أمر محتم. أوّمن بذلك، ألا تؤمن أنت بذلك؟

جون جيبسون: نعم، أوّمن بذلك حقاً، وأعتقد أنّ إيقاف أمريكا يستدعي الكثير من القتلى. أفكر في ذلك يا ستيف، آسف، يا ستو...

ستو بايكوفسكي: لا عليك.

جون جيبسون: لكن حين تقول إننا «بحاجة» إلى هجوم... فإنّ هذا يستثير حفيظة أقرباء الضحايا بصورة خاصة.

ستو بايكوفسكي: جون، أستطيع فهم استيائهم. هل قرأت العنوان الرئيسي أم متن النص؟

جون جيبسون: حسناً، لقد سجّلت نقطة. هل استخدمت كلمة «حاجة» في العنوان أم في متن النص؟

ستو بايكوفسكي: إنها في العنوان.

جون جيبسون: إذن، لم تفعلها حقاً، أنت لا تؤيد كلمة «حاجة»؟

ستو بايكوفسكي: آه، لا، لم أوّيدها. هنالك اختلاف طفيف. آخرون يكتبون العناوين، ولم يكن ذلك ما قصدت قوله بالضبط.

جون جيبسون: ولكن، ما تحاول قوله هو أننا تخلينا عن حذرنا، ونقاتل بعضنا بدل مكافحة الإرهابيين، وأننا إن لم نتحد معاً فسيموت الناس.

ستو بايكوفسكي: هذا صحيح تماماً. فنحن نقاتل مثل مجموعة من الكلاب المسعورة، ويجب أن نوجه انتباهنا إلى مكان آخر. وأقول إنّ السبب الرئيسي لذلك وفق رأيي أنّ الحكومة قد أدارت الحرب في العراق بطريقة رهيبة.

جون جيبسون: ستو...

ستو بايكوفسكي: إدارتنا، وليس قواتنا.

جون جيبسون: نعم، حسناً، لا أريد زجك بمشكلات إضافية. ستو بايكوفسكي، من فيلادلفيا. شكراً جزيلاً. ■ ■

رحيل لاوند هاجو:

اغتيال الرقص.. والجسد

◀ خزامي رشيد

رحل الفنان الراقص لاوند هاجو عن الحياة وعن مسرحها تاركاً فراغاً مسرحياً وإبداعياً كبيراً.

هاجو مؤسس فرقة رماد للمسرح الراقص هو أول من احتفل بيوم الرقص العالمي بسورية، حاز على جائزة «الرقص المميز» في مهرجان القارات الخمس في الصين من خلال مشاركته مع فرقة فهد العبد الله اللبنانية بعمل تحت عنوان «شوق وحنين».

تم تكريمه في اليابان عدة مرات، فنال الميدالية الذهبية للرقص عام 1997 بمشاركة راقصين من 18 دولة، حاصل على شهادة تقدير في الرقص عام 2007.

أعمال فرقة رماد ومنها «خلق» عام 2001، «انعكاسات» 2002، «رحلة جسد» 2003، «تمرد العقل» 2004، «صمت الحواس» 2005، وسكون في 2006 إضافة إلى عملين مشتركين بين سورية و قطر بمناسبة افتتاح دورة الألعاب الأولمبية.

غادر الفنان المبدع خشبة المسرح لتحتفل وحدها بيوم الرقص العالمي، هو الذي لم يترك مناسبة للاحتفال بيوم الرقص العالمي إلا وكان حاضراً بجسده الراقص المبدع. لم يكن الرقص

بالنسبة لهاجو مجرد حركات وإيقاع واحتفال وألوان وكرنفال. الرقص عنده كان ملتصقا بالفكرة، بالمسرح، بالدراما، بالإيماء الصامت المتوقد، وابتكار أفكار إنسانية خلاقية. رسم بجسده «خلق» في 2001 و«انعكاسات» في 2003 وفي العام نفسه رسم «رحلة جسد» ضمن فيها رحلة الإنسان منذ طفولته حتى شيخوخته، رحلة آماله، أحزانه، خيالاته وتناقضات وجوده، رسم فلسفة الحياة بطريقته الخاصة فخرج الجمهور مدهوشاً بأنافة الإبداع الراقص وتفاني الجسد بإطلاق مدارات الروح والجسد بأن. الجسد الذي كان يعتبره هاجو وعاء فنياً خلاقاً. المفاجأة شاب سوري يبدع بجسده أفكاراً عميقة تتحدث عن رحلة الإنسان، رجلاً وامرأة في الحياة، ووقوعهما تحت دائرة القمع الذي يطفئ شعلة التحرر. لم يكتف ب«رحلة الجسد» و«تمرد العقل» بل أنه رحل بعيداً في إبداعه وتجديده لبحث في الحواس الخمس، فكان عمله «صمت الحواس» الذي كشف معاناة فقدان الحواس، فحول هذا الفقدان إلى عطاء لا يحتاج إلى عيون وأقدام وأذنين. الإحساس وحده

يقود الإنسان إلى التفاعل واكتشاف مظاهر الحياة بكامل تفاصيلها وعمقها. حضرت لوحات سلفادور دالي في عمق خشبة المسرح لتكون ملمح الحضور السريالي في حياة الإنسان وطاقاته المفقودة والموجودة في آن. شغفه الدائم في البحث عن حلول لطاقاته الجسدية والفكرية أوصله إلى «سكون» إلى الستار الذي يحجب كل شيء في الحياة ليمنع عنا الرؤية الصحيحة. تلك الرؤية التي تفتح أمامنا أفقاً واضحاً لما نستطيع تحقيقه. خصوصاً في هذا الزمن الرديء الذي أصبح فيه التستر وراء أفتنة سياسية واجتماعية للتشويش على ما نحن عليه.

بعد ولعه في الكتابة عن الحياة والإنسان وما بينهما من تاريخ متأرجح بين الخلق والسكون، عاد إلى ينبوع الأدب فمسرح نص «ستلمس أصابعي الشمس» للأديبة كوليت خوري، وبعدها كنا على موعد في 19 و 20-11-2008 مع مسرحيته الراقصة والأخيرة «كشف».. حضر الموعد ولم تحضر المسرحية ولا مبدعها إلى خشبة المسرح، فقد غاب غياباً أبدياً عن الخشبة التي أحبها وأحبته، غاب عن فرقته «رماد»، احترق في شقته وحيداً، في جريمة بشعة غامضة تقشعر لها الأبدان وتحول إلى رماد، رحل عن عالم الفن والرقص والمسرح وحيداً متأملاً.. غادر لاوند هاجو ولعه بالحياة، النشاط الدائم، التفاؤل، الابتسامه



الدائمة، الصدق، التسامح الصرف، الشجاعة الحقيقية، صفاته التي أدركها جميع من عرفوه. غادر الشاب المتألق ولم يبق منه إلا سلسلته الذي لم ينزعه قط، ليكون شاهداً على بقايا وجوده الإنساني الذي رحل بسؤال واستفهام عجيب، لماذا شغنتم بجسده الراقص هكذا؟ لماذا تحقدون على الإبداع والفرح والانطلاق لماذا قتلتم زهرة شبابه؟ أكان جسده المبدع شوكة في حلوكم الحاقدة المجرمة؟

■ ■

ربما..

لعل في الذاهبين عبرة!!

في المجالات الثقافية حصرأ، حيث يكون العمل تحت أضواء الإعلام، تصبح الفرصة التي تتيحها مهمة الإدارة امتيازاً للاستعراض والبروزة، حيث تنطلي الخدعة على المدير فيتصرف على أنه شخصية عامة، ذات تأثير على وجدان الجمهور، لا مجرد موظف يؤدي مهمات محددة..

تكمن المشكلة في ما يترتب على هذا الفهم القاصر من سلوكيات فوقية، حيث يظن القائم بأعمال هذه الإدارة أو تلك، أنه مثل مشاهير الكتاب ونجوم الغناء والتمثيل، لكثرة ما يعايشهم كمستقبل أو مودع أو مسير شؤون، ولذا عليه أن يحيط نفسه بأسيجة واقية مثلهم، ناسياً أن المهمة التي تتطع لها أتاحت له فرصة، مجرد فرصة ليدبر ويرتب وينسق.. ليس إلا!!

ظهوره في مؤتمرات صحفية، وفي حوارات صحافية مكتوبة ومرئية، يوصله مراحل لا تطاق من النرجسية، فإذا كانت نرجسيات الفنانين والأدباء مقبولة لأنها قائمة على إنجاز، فما الذي يشفع لهذه وهي تتطوح فوق أهرامات المال العام؟

مدير في مؤسسة ثقافية أو فنية ليس بأفضل حالاً، أو مقاماً، من مدير للأعلام أو النظافة أو الثروة الحيوانية.. إلخ، بل إن المفاضلة تتحاز لمن في المؤسسات الأخرى من جهة التخصص، ذلك أن رئيس المؤسسة شخص من المعنيين بشؤونها، ومن الغارقين في همومها، بينما هنا لا نجد شبيهاً للراحل يوسف وهبي أو للسيدة نجاح العطار. ولأن المسؤول، مديراً أو منسقاً، وحاله هذه الحال سيبدو خبر إقالته خبراً يستحق الاحتفاء، ويبعث على الراحة.. والشماتة أيضاً.. خصوصاً إذا كنا نعرف بأي منشار كان (يحكم)!!

هؤلاء الذين يتصرفون إبان وقوفهم على رأس مهامهم وكأن كل شيء مباح لهم، وأن كل نقد هو كيد وحقد وقلة وجدان، على أساس أن ما يفعلونه هو خير مطلق، رغم أنهم لا يحققون معجزات، ولا يؤسسون لبنية فوقية، نعرف الآن أن النرجسية العمياء التي وصلوها تجعلهم يشعرون أن الخير هو مجرد وجودهم هناك.

لكن العزاء قولنا للباقي أن يعتبر بالذاهب، لأنه منذ صار خارجاً لم يعد شيئاً يذكر على الإطلاق!!

■ رائد وحش
raedwahash@kassioun.org

المركز الثقافي العربي بالقامشلي يعلن نتائج مسابقته الأدبية

في حفل تكريمي أعلن الأستاذ عبد الله الملاي رئيس المركز الثقافي العربي بالقامشلي عن أسماء الفائزين الثلاثة في مجالي الشعر والقصة لمسابقة الأدباء الشباب على مستوى محافظة الحسكة.

وجاءت النتائج على الشكل التالي في الشعر: المرتبة الأولى لفايز عباس عن قصيدته «الجنزة»، الثانية لحمد حسن عن قصيدته «الإهداء»، الثالثة مناصفة بين غيلان الدريس عن قصيدته «الرجعة لسيد الشهداء»، وفرح الحسين عن قصيدته «أرجوحة الموت».

أما في القصة: المرتبة الأولى لإبراهيم خلف عن قصته «عجاجة»، الثانية لأيمن الأحمد عن قصته «سما لظل ما»، الثالثة مناصفة بين أبلد أبلد عن قصته «وعاد حزينا»، ومحمد نشمي خليف عن قصته «همسات على أرضفة الذاكرة».

تحلل الحفل فقرات فنية لفرقة الرها للفنون الشعبية، وقراءات شعرية للطلقاتين الموهوبتين: ربي رائد إسماعيل ورؤى رائد إسماعيل. ■ ■

نصّ مجنررٌ إلى بلاغة الترجمان



أبدأ. ففي قصيدة «التعذيب الصفحة» (134) صغر الروح إلى الرويح!! وهذا مجنوج بلغة الضاد، وفي القصيدة نفسها أيضاً استخدم تعبيراً ضعيفاً ليصف حالة المُعذَّب «مترنحا يسقط لتلوي الركبة»، أما ترجمة العبود ففيها استخدام جمالي للغة: «يسقط منها را، يضم ركبتيه». إذا كانت الترجمة عموماً هي خيانة ما للنص الأول، فكيف تكون الترجمة غير المسؤولة، وكيف نتعامل معها نحن القراء الأغرار باللغة المترجم عنها، ألا نصف هذه الترجمة بالخيانة المركبة، لما تحويه من ضياع وتضليل لنا، واستهتار مشين بالنص الأم ومبدعه.

مقارنة أخيرة من قصيدة بعنوان «السماء» صر(149)، وبها أختم، يقول الجنابي في ترجمته: «القسمه على أرض وسماء/ ليست طريقة مناسبة/ للتفكير بهذا الكل/ هي تسمح لي بأن أعيش فقط/ بعنوان أكثر دقة/ أسرع على العثور/ فيما لو كنت مطلوبة/ علاماتي الفارقة/ الجدل واليأس»، أما ترجمة العبود للمقطع نفسه: «التقسيم إلى أرض وسماء/ ليس طريقة صحيحة/ للتفكير في هذا الكل/ يسمح فقط بالعيش/ ضمن عنوان أكثر تحديداً/ أسهل للإيجاد/ إذا ما فتش أحدهم عني/ علاماتي المميزة هي/ الدهشة والقوط»..

لك عزيزي القارئ أن تنظر في كيفية استخدام أحرف الجر عند كل من الجنابي و العبود لتعي علامات الكارثة الفارقة..

falasmi@yahoo.com

الصياغة الفنية للشطر الشعري، فما المعنى من «اغفري لي أيتها الجراح الفاغرة لأنني أخز الإصبع» أو «على السعادة ألا تمتعض لأنني أخذها كسعادتي!!!»، كلام يشبه بدايات الناطقين بلغة أجنبية أو أبناء أقلية أجنبية يعيشون في بلدهم ولا يتعاملون بلغة الأكثرية إلا في كراجات البولمان!!! فالجرح النازف من يجعل الإصبع يخز لا الجريح. أما إذا ما تنطح أحدهم بالقول: هذا ربما من باب التهويم أو التعمية الشعرية، فالرد يكون: إن بنية هذه القصائد ولغتها السلسة لا تحتمل الكثير من المخاتلات والمجازات البلاغية التي تهكك المعنى

معنى «الترادف» وضعف توظيفه:

«فرح الكتابة/ سلطان وقاية/ انتقام يد

فانية»

أما ترجمة العبود فتقول:

«سعادة الكتابة/ القدرة على الاستمرار/

انتقام اليد الفانية»

لا أدري هنا أيهما أتبع الترجمة الأولى أم

الثانية، ألتسخر أم أستفتي قلبي؟ فالسعادة لا

تعادل الفرحة مطلقاً، فهي أشمل وأكثر ديمومة، ولا

سلطان الوفاية يستوي مع القدرة على الاستمرار،

ثم ما هو سلطان الوفاية؟ ومن قصيدة بعنوان

«تحت نجمة واحدة» الصفحة(99) أقتبس أيضاً:

«أعتذر للصدفة لأنني أدعوها ضرورة/

أعتذر للضرورة إن أخطأت/ على السعادة ألا

تمتعض لأنني أخذها كسعادتني/ اغفري لي أيتها

الجراح الفاغرة لأنني أخز الإصبع»، أما ترجمة

العبود لنفس الأشرطة فهي: «أعتذر للصدفة لأنني

أسميها الحتمية/ أعتذر للحتمية إن كنت مع ذلك

مخطئة/ لا تغضبني أيتها السعادة، لأنني أعيشك

وكانك لي/ اغفري لي أيتها الجراح المفتوحة،

وخزي بأصبعي». أقول ويتجرد: إن ترجمة الجنابي

للمقطع المذكور تشبه تماماً الترجمة الآلية «سود

النص..نقرة ترجم». بالعودة لمعنى الترادف

فالحتمية لا تعادل الضرورة أبداً، فالضرورة قدم

من أقدام الحتمية، أظن وبعض الظن خير، أن

شاعرة عظيمة كشعبورسكا لا تعي هذه الفروق

مابين الضرورة والحتمية هذا من جانب لغوي

بحت، أما الجانب الجمالي فيأتي الوهن من

◀ فواز العاسمي

نادرا ما تُفرج أسارييري لقراءة الشعر المترجم، والأكثر ندرة أن تقع يداي على روح الشعر في تلك الترجمات، مرد ذلك بتصوري إلى الشعر نفسه، ذلك العصي على أن يستقر معناه وفصاؤه في بؤرة الفهم، ولرعونة بعض المترجمين واستعمالهم كذلك.. بين يدي ديوان مطبوع بعنوان «النهاية والبدائية» صدر عن دار المدى في العام (2002) للشاعرة البولونية فيسوافا شمبورسكا بتوقيع هاتف الجنابي، وترجمات أخرى للمترجم فهد العبود لمعظم القصائد الواردة في الديوان المذكور، كنت قد حصلت على ترجمات العبود من موقع «الورشه الثقافي»، ومن بعض أعداد مجلة «الأداب العالمية». بالاعتماد على علم الترجمة المقارن، وعلى ما قاله محمد شرور في معنى الترادف في الألفاظ في كتابه «الكتاب والقرآن»، سأقارب معنى الخيانة في الترجمة، فالترادفات في العربية لا يمكن لها أن تحمل المعنى ذاته أو الدلالة نفسها، بحال من الأحوال، والأ كان هذا من نوافل اللغة وبطرها. فما معنى الترادف لغوياً أولاً؟ أردف فلان فلاناً أي أركبه خلفه على دابة واحدة، أما أرداف النجوم فهي توابعها وتوابعها ومن هنا جاء «الترادف» في التربية العسكرية مثلاً، وكذلك الأرداف، فالترادف يعني التبعية لا المساواة، ليفكر كل منا في معنيي الفرحة والسعادة مثلاً! هذا الاقتباس بترجمتين من قصيدة «فرح الكتابة» الصفحة(51) للجنابي، و«سعادة الكتابة» بترجمة العبود تبعاً، سيوضحان

الكتابة.. الجسد

◀ طارق عبد الواحد

كيف تكتب نصاً؟!!

لطالما تأملت إجابات الكتاب والمبدعين على هذا السؤال، ولطالما أضحتتني. ولطالما حاولت أن أقرأ النظريات التي تتصدى لعملية الكتابة، وتحاول تفسيرها، لكن.. دون جدوى..!

مما هو سائد أن الكتابة هي عملية خلق، ولكنني أنظر إليها بشكل معاكس، ليس بمعنى أنها عملية قتل، أو إجهاض، وهذه أيضاً نظرية سائدة، وكثيرون هم الكتاب الذين يؤمنون بهاتين الفكرتين معاً، دون أن ينتبهوا إلى التناقض الحاصل. الكتابة أقرب للكيمياء، لكنها ليست كيمياء.. تماماً، وهي ليست خيمياء أيضاً. بعض الشعراء خيميائيون بامتياز. أدونيس مثلاً، خيميائي، يبحث عن «حجر الشعراء» في المكان الصحيح، ولكنه لن يجده.

الأمر بسيط بالنسبة لي، بعض الكلمات قوية أكثر مما يجب.

بعض الأفكار كذلك، وبعض المناخات، وثمة أيضاً أوقات قوية للكتابة، ثم يلزم قلب ملتبس، ودماع يسيء الفهم، ثم أخيراً جسد يعترف بعطالته، ليس بمعنى عجزه، بل بحقيقة إعاقته!

لا كتابة خارج القوة، وكل شخص ضعيف (ليس وديعاً) هو شخص بعيد عن منطقة الكتابة.

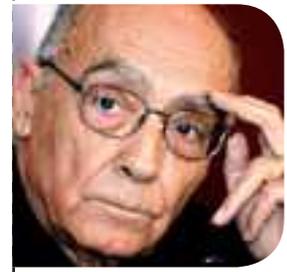
ثمة أقوال لا تعنيني، أقوال من قبيل «النص هو من يكتبني»، أو «الكتابة مثل الولادة، والنص كالجنين».. إلخ. جميع نصوصي أقولها في رأسي نهائياً، ثم تتسرب إلى شفتي عندما أكون وحيداً، وأخيراً أكتبها على الورق.. وهذا أصعب ما في الأمر. شائعون أولئك الكتاب الذين يرددون تلك الأيقونة: عندما أنتهي من كتابة النص فإنه يصبح ملك الآخرين! مع أنهم في أغلب الأحيان يعتقدون الصفقات ويبرمون التواطؤات من أجل تمريره وترسيخه، دون جدوى غالباً. وبضايقتني قول بعضهم.. إنهم يكتبون ليتخلصوا من آثار النصوص وشغب الأفكار، مع أن المرء، وبقليل من التحديق، يستطيع أن يلحظ بلا هوادة أن معظم الأعمال تنقصها الأصالة، بمعنى أنها لا تنهك جسد الكاتب، إلا فيما ندر.

أنا أكتب نصوصي، من دون الإدعاء بأهليتها، لأنني أشعر أنها قادرة على العيش خارجي، قادرة أن تنمو وتترعرع دون العناية الشخصية واليومية. ونصوصي هي ملكي دائماً، وامتدادات



جسدي الذي لا يستوي الحضور إلا به. كل كتابة حقيقية جسد، أوبعضه. ■ ■

سخرية ومزاج كافكاوي



ولد البرتغالي جوزيه ساراماغو عام 1922 بمنطقة أريناغا (وسط البرتغال). أصدر روايته الأولى «أرض الخيطية» عام 1974، وتوقف عن الكتابة ما يقارب العشرين عاماً، ليصدر ديوانه الشعري الأول «قصائد محتملة» عام 1966. الكابوس

ملمح أساسي في كتابة صاحب «كل الأسماء» إنه يعطي لنصه نكهة المرارة ومذاق الأسى، لأن عالمًا مخبولاً كالذي نعيشه لا يحتاج إلى متفائلين بمقدار حاجته إلى متشائمين يفضحونه، يقول في حوار معه: «التشاؤم هو فرصة خلاصنا الوحيدة، وأن التفاؤل شكل من أشكال الغباء. أن يتفاعل المرء في أوقات كهذه ينم إما عن انعدام أي إحساس أو عن بلاهة فظيعة». فمن وجهة نظره يظن المتفائل أن العالم في حال جيدة، وسوف يتحسن. أما المتشائم، فيرى الحال الرثة التي لا يمكن التغاضي عنها، هكذا سيتملك المتشائم الدوافع اللازمة لكي يحاول تغيير العالم. يحرص هذا (الشيخ) على شكل النص حرصه على مضامينه، لذا فتكنيكه الذي بات معروفاً هو إهمال علامات الترقيم لجعل النص كتلة واحدة مترابطة، تسير جيئةً وذهاباً، ودمج الحوارات في بعضها البعض، وحذف الأسماء كلياً والاكتفاء بصفاتهما وحسب. عرفت كتابته الروائية مراحل بدأت بمرحلة تاريخية قام فيها بتقديم قراءة للتاريخ، خصوصاً تاريخ البرتغال، ثم تلتها مرحلة مجازية، هي المرحلة التي أنجز خلالها روايته التي جرت عليه غضب الفاتيكان «الإنجيل بحسب المسيح» و«العمى». إلخ.

هذا العضو الملتزم في الحزب الشيوعي البرتغالي، منذ شبابه، يكتب بلا هواده ودون حياء، ولا يكف عن إثارة الأسئلة وتعرية زيف الحضارة الحديثة..

رواية ساراماغو بتوقيع البرازيلي فرناندو ميريليس «العمى» مرثية لبربرية الأزمنة الحديثة

«العمى» رواية البرتغالي جوزيه ساراماغو (نوبل 1998)، والآن فيلم البرازيلي فرناندو ميريليس، تراجيديا بشرية فقدت صوابها، وملهاة أرواح تمنع في تدمير حضارة الإنسان، في أن يقف الفيلم على سيناريو النص الروائي حرقياً، مع معالجات بصريّة غاية في ذكائها، حيث يذهب المخرج بعيداً بالفكرة، حتى حدودها القصوى، ليضع أناساً من الأعراق كلها، على اعتبار أن اللعنة محيقة بالجميع، ولا فرق بين أحد من أحد. إنها لعنة العالم كاملاً، والإنسان في كل مكان.

يجسد الفيلم الذي يندرج ضمن أفلام «الغموض» معاناة إنسانية كبيرة، عندما يصيب العمى سكان المدينة كلها، دون أن يتم تحديد اسم هذه المدينة - كمجاز للمدن كلها - بدءاً من سائق السيارة الياباني بعمر مفاجئ وهو يقود سيارته، ثم يعيده رجل آخر إلى البيت ويسرق السيارة، وحين يراجع طبيب عيون لتشخيص حالته سيصاب كل من في العيادة بالعدوى، وسيصبح هؤلاء الأشخاص شخصيات الفيلم الرئيسية، بعد أن يضرب الوباء أرجاء المدينة. بانتشار الوباء من شخص لشخص تقوم الحكومة باحتجاز

المبوءين من الناس في حجر صحي، لعين ولا إنساني، ولكن هذا الحجر لا يحل المشكلة التي تأخذ بالتفاقم، إلى درجة أن أعضاء الحكومة نفسها يصيبهم الوباء، لتدخل البلاد حالة من الفوضى العارمة، وتتسد كل سبل النجاة أيضاً ما يجعل الأمر أكثر تحبطاً.

الناجية الوحيدة في كل هذه المأساة هي زوجة الدكتور، الممثلة الأمريكية جوليان مور، التي تظاهرت بالعمى أيضاً كي ترافق زوجها، واستمرت في ذلك لئلا تقع ضحية الفوضى العارمة،

محاولة بشتى الطرق إنقاذ المدينة الذي انتشر العمى فيها. ومع تدفق العميان الجدد إلى المبنى ستبدأ صراعات الأناثية، حيث ستقوم عصابة بإعلان نفسها مسؤولة عن الطعام وأنها ستأخذ مقابله ما يحمله الموبوءون من حلي ومصاغ، وحين ينتهي الحلي سيطلبون النساء، ليقوموا بمجزرة جنس وحشية تنتهي بموت إحدى النساء. لكن زوجة الطبيب تصر على غسلها قبل الدفن، لترسلها إلى قبرها نظيفة من القذارة التي تسربت إليها، ثم تقبل

زوجة الطبيب زعيم العصابة بمقص. وينطلق العميان إلى الخارج، لنرى المدينة وقد صارت كومة من القذارة والنفايات، وكأن الحضارة انتهت. الناس يلهثون من أجل الطعام، والكلاب تتهش الجثث. لكن زوجة الطبيب، بصيرة العالم الباقية، أمه، وجدانه المعاني، ستقود أصدقائها في رحلة إلى بيتها، حيث ستبدأ حياة جديدة، وحين يعود البصر إلى أول الذين انعموا سينتهي الفيلم مفتوحاً على آفاصي الأمل.

فرناندو ميريليس صاحب «مدينة الله» ينقل المشاهد إلى عوالم كابوسية، مدركاً أبعاد اللعبة الروائية، ومجسداً بمهارة جوهر فكرتها، إلى درجة أنه عمل على نقل حالة العمى الأبيض عبر برهات يلون خلالها الشاشة بالبياض الباهر، ليصينا بالأرق من الغد الجحيمي الذي ينتظرنا، في عصر الانهيار الأخلاقي والحضاري الذي نعيشه.

CANNES FILM FESTIVAL 2008 OPENING NIGHT

YOUR VISION OF THE WORLD WILL CHANGE FOREVER.

JAJANE MOORE MARK RUFFALO DABBY GUNER KHEL GARCIA BERNAL

BLINDNESS

THREE FORWARD RECALLED THE VOICES OF THE DEAFEST BARREN IN THE CITY OF GOD

عمر المختار.. تلفزيونياً

ومن ناحية الفرق بين العمل الدرامي والفيلم الذي سبق إنتاجه سابقاً، يشار إلى أن العمل الدرامي الجديد سيكون أشمل وأوسع وأكثر تفصيلاً من ناحية الجغرافيا والزمان في تناول مرحلة الثورة والبيئة وحياة المختار، فالفيلم كان مختزلاً في تناول الاستقلال فقط، وتناول فقط ما مدته سنة وثمانية أشهر من حياة الشهيد المختار، في حين سيتناول الفيلم أكثر من عشرين عاماً من حياة المختار، بالإضافة لأنه سيكون أغنى في تفاصيله الاجتماعية واستعراض الحياة الليبية في تلك الحقبة الزمنية.

وحول الشخصية المرشحة لأداء دور عمر المختار التي قدمها في الفيلم السينمائي الممثل العالمي أنطوني كوين، ذكر المنتج أن البحث جار عن وجه جديد يكون قادراً على حمل هذه المسؤولية التاريخية، كون العمل سيكون شهادة حية حول مرحلة الثورة وتاريخ المختار. يذكر أنه قد تم تشكيل فريق عمل ليقوم بالترشيحات وانتقاء المصادر التاريخية، يتكون من خبراء عرب وأجانب، حيث بدأ هذا الفريق بالتعاون مع عدة مراكز بحوث ودراسات، على رأسها مركز الجهاد الليبي الذي دون لتلك المرحلة بأسلوب عصري يحفظ كافة جوانب تلك الحقبة الزمنية من صور ومخطوطات ورسائل ووصف دقيق للمعارك، بالإضافة للروايات الشفوية من أناس عاصروا مرحلة المختار، وكذلك الأرشيف الإيطالي للوصول لأكثر مصداقية في تجسيد العمل.

تم التوافق مؤخراً ما بين المخرج التونسي شوقي الماجري من جانب وشركة طارق زعيتير وشركاه، منتجة «باب الحارة» بجزأيه الأول والثاني و«زهرة النرجس» و«يوم ممطر آخر»، وفنانه الليبية من جانب آخر، على إنتاج المسلسل التاريخي المعاصر «عمر المختار»، ليكون ضمن إنتاجات رمضان 2009.

من جانبه قال المخرج شوقي الماجري إنه لا يخشى: «مقارنة العمل الدرامي الجديد بالفيلم الذي أنتج قبل سنوات وأخرجه المبدع الراحل مصطفى العقاد»، موضحاً أن «شخصية المجاهد الشهيد عمر المختار أهم من أن يتم حصرها في فيلم سينمائي واحد، فهي سيرة غنية بالأحداث والوقائع كونها ارتبطت بوقائع الثورة الليبية العربية، ومرحلة الاحتلال الإيطالي، حيث يجري حالياً الإعداد للعمل ضمن إمكانات عالية جداً».

وعن النص، أشار مخرج «أسهمان» إلى أنه يدرس حالياً عدداً من المصادر التاريخية والمراجع التي تستعرض حياة الشيخ المجاهد، لكنه حتى اللحظة لم يتم التوصل لاختيار الكاتب الذي سيقوم بكتابة حلقات العمل، غير أنه من ناحية رؤية إخراجية يرى أن العمل سيتناول تفاصيل حياة عمر المختار قبل التحاقه بالثورة، وعلاقته بالأحداث ووضع ليبيا في ذلك الوقت، ومن ثم التحاقه بالثورة، عبر استعراض واقعي اجتماعي للتاريخ الاجتماعي الليبي في ذلك الوقت، والموروث الشعبي والبيئة والثقافة بكل تفاصيلها.



عولة عاطفية (1 من 3)

خليل صويلح

لكل واحد من هؤلاء عاداته وخصوصياته في صنع القهوة أو الطعام، إذ تتجاوز أكواب «الكابوتشينو» و«النيسكافيه» و«القهوة التركية» على رف واحد.

في يومه الأول، شعر النزول الجديد بالارتباك، وهو يدخل المطبخ المشترك للمنزل، حين وجد فتاة يابانية بنظارة طبية، منمكة بغلي قهوتها، دون أن تلتفت إلى وجوده، حتى أنها خرجت من المطبخ من دون أن ترد تحيته.

وبعد مرور أسبوع على إقامته الجديدة، كان قد انتهى من ترتيب حياته في العاصمة، ولم يفارقه الأمل من إيجاد عمل ما، في صحيفة أو شركة إنتاج تلفزيونية، بناء على وعود أصدقاء سبقوه إلى هذه المدينة الصاخبة، وحاول مجازاة نمط العيش في «باب توما» فأخذ يرمطن بضيع كلمات إنكليزية كنوع من الدخول في «العولة العاطفية»، وإن كان يتعرض للصد في

الشاب الريفي الذي وصل العاصمة للتو، من قريته النائية في الشمال، بحقيبة صغيرة على الكتف، ويضع كراسات شعرية مجهزة، اهتدى أخيراً إلى غرفة في «باب توما» فني هذا الحي الذي يقع في وسط دمشق القديمة، تنتشر عشرات البيوت العربية ذات الطبقتين والفناء المفتوح، حيث تتوزع غرف عدة في البيت الواحد، وما أن تدخل من باب أحد هذه البيوت المعدة لسكن الغرباء، حتى تكتشف خليطاً عجيباً من البشر، وقد توزعوا على الغرف المتجاورة التي تؤجر مفردة، وأن كان المطبخ مشتركاً. في البيت الواحد، لن تستغرب وجود فتاة ألمانية وأخرى فرنسية وطالبا يابانيا وشاعراً سورياً أو مغربياً.

دون تردد وأجابته بلغة عربية فصيحة «شكراً». من دواعي سعادتي أن أزررك». وبدا الأمر أسهل مما تصوره، حتى أنها تناولت طعامها بلا ملقعة، بناء على طلبه، وانتهيا إلى صداقة حميمة.

الأسبانية المستعربة التي فطنت الغرفة التي غادرتها اليابانية، كانت نموذجاً آخر، إذ أنها هي من بادرت إلى التعرف إليه، ولم يضطر هو إلى إعادة السيناريو القديم نفسه، بل قرأ لها قصائد كان يحفظها من أشعار «بوركوا»، واستعداها معاً الفردوس المفقود في الأندلس، خصوصاً أن «باتريتا» من مدينة غرناطة. ومن جملة الأعباء التي فرضها على نفسه إحضار قاموس أسباني عربي، وجد أن من واجبه إجابة هذه اللغة الساحرة، كما عبر لها ذات مرة، وهما يتجولان في أزقة «باب توما» باتجاه «مقهى النوفرة»، على كتف الجدار الشرقي للجامع الأموي.

وفي هذا المقهى الشهير أنصت إلى الحكواتي الذي كان يروي قصصاً من بطولات الزير سالم والظاهر بيبرس، كما تناولوا النارجيلة والشاي بالنعناع.

khalil.s@scs-net.org